



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

al-MULAL al-MUWAS. S'IIYYA

The embroidered gar ents. wrongly
ascr. to Ibn al-Khatib

Tunis, 1329.

ترجمة المؤلف

ولادته ٦٧٧ - ٧١٣ وفاته

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب وهو اول من تلقب بالخطيب بن علي بن احمد السلماني يكنى ابا عبد الله ويلقب بلسان الدين وبذي الوزارتين وله شهرة فائقة في عالم الادب والسياسة وكان نادرة الدهر وفريد ذلك العصر في النظم والنثر حتى انه يضرب به المثل في ذلك . اصله من مدينة قرطبة ثم سكن لوشه . ويهتم يعرف في القديم ببني وزيد ثم صار يعرف ببني الخطيب . وعائلته عريقة في المجد والعلم . ونشأ على حالة حسنة سالكا سنن اسلافه وكان مبتلا بالارق يسهر الليال الا اقله ولذلك قيل له ذي العمرين لانه كان يعمل في ليله كما يعمل في نهاره وقرأ على كثير من فحول علماء الاندلس والمدونة القربية والمشرق وافريقيا . واخذ الطب وعلوم الفلاحة وصناعة التعديل عن جهابذة اعلام . وله تأليف كثيرة وكما على غاية من النفاسة والتحقيق منها : الحلال الموشيه الخ . والاحاطه في اخبار غرناطة . والامعة البدرية في الدولة النصرية . والحلال المرقوم . ومييار الاختيار في ذكر المعاهد والديار والطريقة

في ذم الوثيقة . والسحر والشجرة . وريحانة الكتاب . ونجمة المتتاب .
 والصيب . والجهايم . والكهام . ومناضلة مألقة وسلا . ورسالة الطاعون .
 والمسائل الطبية . والرجز في عمل التزيانق . واليوسف في الطب .
 والتاج المحلى في معالجة القدح المملى . والكتيبة الكامنة في شعراء المائة
 الثالثة . ونفاضة الجراب . والبيزرة والبيطرة . ورسالة تكون الجفنين .
 والوصول لحفظ الصحة في الفصول . ورجز الطب . ورجز الاغذية .
 ورجز السيلسه وكتاب الوزارة ومقامة السياسة . والغيرة على اهل
 الحيرة . وحمل الجمهور على السنين المشهور . والزبدة المخضفة . والزبد
 على اهل الاباحة . وسد الذريعة في تفضيل الشريعة . وخطرة الصيف
 ورحلة الشتاء والصيف . وطرفه المصر في دولة بني نصر . وتحرير
 الشبه . واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود . وبستان الدول
 وهو غريب في معناه في فنون السياسة في ثلاثين جزء . ولم يكمل .
 وايات الايات فيما اختاره من مطالع ماله من الشعر . ورقم الحلال
 في نظام الدول . وفتاة الخوان . ولة على الصوان يتضمن المقطوعات
 وعائد الصلة . وتلخيص الذهب في اختيار عيون الكتب . وجيش
 التوشيح . ورجز في اصول الفقه شرحه ولي الدين ابن خلدون .
 والاكليل الزاهر . وكساسة الدكان بعد انتقال السكان . وعمل من طب

لمن احب . والدرة الفاخرة والحجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان
 والمباخر اللطيفة في المفاز الحطبية . وخلع الرسن في امر القاضي
 ابن الحسن . واعمال الاعمال بمن بويغ من ملوك الاسلام قبل الاحتلام
 وله تأليف في فن المويسة وغير ذلك يربو عددها على الستين تأليفا
 وقد ترجمه كثير من كبار المؤرخين تراجم حافلة بمنافه . من دانه
 بسيرته . ومنهم سليل السلاطين الامير اسماعيل بن يوسف بن السلطان
 محمد بن الاخر ترجمه في كتابه المسمى (فرائد الجمان فيمن نظمني
 واياء الزمان) ومنهم العلامة الكبير ابن خلدون ترجمه واورد
 سيرة حياته في تاريخه الكبير ومنهم الحافظ ابن حجر ترجمه في
 كتابه انباء الضمور ومنهم المقرئ صاحب نفح الطيب النبي ترجم
 فيه اهل الفضل من الاندلسيين فقد ترجمه في هذا الكتاب
 ترجمة حافلة ونقل فيه كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجللا
 لقدره واعظاما لذكره سمي كتابه هذا باسمه . ووسمه بوسمه .
 وهو (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . وذكر وزيرها
 لسان الدين ابن الخطيب) ومما ذكره فيه في التعريف بلسان
 الدين قوله

هو الوزير الشهير الكبير . لسان الدين الطائر الصيت في المغرب

والشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير. المثل المضروب في
الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته
تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير. علما لرؤساء الاعلام. الوزير الشهير
الذي خدمته السيوف والاعلام. وغني بـشهور ذكره عن سطور
التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب القول الراجحة والاحلام
وقال في موضع آخر في غضون الكلام على فضله وعلمه ان له من
التأليف نحو الستين وكلها في غاية البراعة.

وقد نكبه بنسبة السلطان محمد بن الاحمر بسماية احد تلاميذته
المشهور بابن زمرك الذي ولي الوزارة بعده وسمى في نكبته وتثله
بتهمة ذهابه مذاهب الفلاسفة القائلين بالحلول والاتحاد وهي تهمة
باطلة برأه منها المؤرخون وصورة ذلك هو ما ذكره المقري

ويجمل بنا هنا ان ننقل نقفا مما ترجمه به المؤرخ الكبير ابن خلدون
لنتم الفائدة وهذا ما قاله فيه رحمه الله :

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة كان له بها سلف
معروف في وزارتها وانتقل ابو عبد الله الى غرناطة واستخدم
للملك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا
بغرناطة وقرأ وتادب على مشائخه واختص بصحبة الحكيم المشهور

يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل
الادب واخذ عن اشياخه وامثلا حوض السلطان من نظمه وثره
من انتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجارى فيهما .
واتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر وملا الدولة
بمدائحهم وانتشرت في الآفاق قدماء فرقاء السلطان الى خدمته
وانبته في ديوان الكتاب ببابه مرؤسا بابي الحسن بن الحباب شيخ
المدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية ولما هلك ابن حباب
سنة تسع واربعين وسبعمائه ولي السلطان ابو الحجاج يومئذ محمد بن
الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة رافقه بها فاستقل
بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من
ملوك المدوة ثم داخله السلطان في تولية المال على يديه بالمشاركات
فجمع له بها اموالا وبلغ به المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله
وسفر عنه الى السلطان ابي عنان ملك بني مرين بالمدوة معزيا بابيه
السلطان ابي الحسن فجلى في اغراض سفارته . ثم هلك السلطان ابو
الحجاج وبويع ابنه محمد بالامر لوقته فافرد ابن الخطيب بوزارته
كما كان لابييه واتخذ لكتابه غيره وجعل ابن الخطيب رديفا له في
امره واشتركا في الاستبداد معا . ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب

سفيرا الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوم الطاغية على
 عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
 الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائها استاذنه في انشاد شيء من
 الشعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له فانشد وهو قائم اية انا اهتز
 السلطان لها فاذن له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع
 اليهم الا بجميع عطايتهم . ثم ثقل كاهلهم بالاحسان وردم بجميع
 مطالبهم . قال القاضي ابو القاسم الشريف : لم يسمع بسفير نفى
 سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا . وبعد ذلك اعتل الرئيس
 القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبة الى ان
 شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آش قادمين على
 السلطان ابي سالم فارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم
 استاذنه السلطان في التحول الى جهات مراکش والوفود على امار
 الملك بها فاذن له وكتب الى المال باتحافه فبادروا في ذلك وحصل
 منه على حظ وعند ما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة
 الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدته على
 روية الرء الموصولة يرثيه ويستير به استرجاع ضياعه بفرناطة مظلمها
 ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عبرة او غبرة هذا ثراه وهذه آثاره
فكتب السلطان ابوسالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه
واسعتر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد
السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس فاستقدم ابن الخطيب من
سلا ورده الى منزله كما كان . وبعد ذلك فصل عن الوزارة ثم
اعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته وادركته
الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة ونكر على السلطان
الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الاعياص على ملكه فحذره
السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته واودعهم
المطبق ثم غرهم . بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على
هوى السلطان واخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخلط بينه بندمائه
واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه
الوجوه وعلقت عليه الآمال وغشي بابه الخاصة والكافة وغمت به
بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السماية فيه وقد صم السلطان
عن قبولها ونما الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده في
التفويض عنهم

وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة

من القدح فيه والسعاية وربما خيل ان السلطان مال الى قبولها وانهم
قد احفظوه عليه فاجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستاذن
السلطان في تفقد النور الغربية وسار اليها في لمة من فرسانه ومعه
ابنه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيبته فلما حاذى جبل
الفتح فرضة المجاز الى المدوة مال اليه اذ ند بين يديه نخ-رج قائد
الخليل لتأنيه وقد كان السلطان عبد العزيز ملك المدوة قد اوعز اليه
بذلك وجهر اليه الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه بها
بانواع التكرمة وامثال الاوامر ثم سار بقصد السلطان فاهتزت له
الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله بمجلسه بمحل الامن
والغبطة ومن دولته بمكان الشرف والمنة واخرج لوقته كاتبه ابابحي
ابن ابي مدين سفيرا الى الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم
على اكل الحاملات من الامن والتكرمة .

ثم انعط المذافسون له في شأنه واغروا سلطانهم بتتبع عثراته وابدوا ما
كان كامنا في نفسه من سقطات دابته واحصاء عساكره وشلع على
السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوا اليه
ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاها وسجل
عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبعث القاضي ابو

الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات
وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وانف لذمته ان تحقر لجواره ان
يردى وقال لهم :

هلا انتقمتم وهو عنديكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص
اليه بذلك احد ما كان في جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه
ولمن جاء من فرسان الاندلس في جلته فلما هلك السلطان عبد العزيز
سنة اربع وسبعين سار هو في ركاب الوزير ابن بكر بن غازي
القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء
المساكن واغتراس الجنات وحفض له القائم بالدولة الرسوم التي
رسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على
البلد الجديد دار ملكه قبض على ابن الخطيب واودعه السجن
وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر فبعث كتابه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس
واحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة واهل الشورى
وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فمظم عليه النكير فيها
فوبخ ونكل وامتنع بالمذاب بمشهد ذلك الملائم تل الى محبسه
واشتدوا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتي بعض

النفقاه فيه ودس سليمان بن داود رديف وزير السلطان لمض
الاوفاذ من حاشيته بقتله فطرهوا السجن ليلا ومعه زعانة جاؤا
في ليل الخدم مع سفرآء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خفناً في
محبسه واخرجوا شلوه من القد على شأفة قبره طريحاً وقد جمعت
له اعواد واضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره واعيد الى
حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته .

ثم قال : وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان
واعدوها من هتانه وعظم التكبر فهبجا عليه وعلى قومه واهل دولته
والله الفعالم لما يريد . وكان عفى الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع
مصيبة الموت فتجيش هواته بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك
بمدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سمكت دفعة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا قوت فها نحن قوت
وسمكتنا شمس سماء العلا * غربنا ففناحت عليها البيوت
فكم جدات ذا الحسام الظبا * وذو البخت كم جدلته البخت
وكم سيق للقبر في خرقة * فتي ملئت من كساء التخوت
فقل للمدا ذهب ابن الخطي * بوفات ومن ذا الذي لا يفوت

فمن كان يفرح منكم له * قل يفرح اليوم من لا يموت
وقد ترجم المؤلف نفسه في آخر كتاب الاحاطة ونقل عنه للمقري
في سبب تكتبته ما خلاصته :

وخلفني يعني اياه عبد الله عالي الدرجة شهر الخطة مشغولا بالقبول
مكثوفا بالناية فقادني السلام ان سره ولما يستكمل الشباب ويجتمع
السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعلمني في السفارة الى الملوك
واستتابني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتمه وسيفه واتممتني على صوان
حضرتيه وبیت ماله وسجوف حرمه ومقل امتناعه . ولما هلك
السلطان ضعف ولده حظوتي واعلى مجلسي ونصر المشاورة على
نصحي الى ان كانت عليه الكائنة فاقتدى بي اخوه المنتخب على الامر
فسجل الاختصاص وعقد القلاده ثم حمله اهل الشحنة من اعوان
ثورته على القبض علي فكان ذلك وتقبض علي ونكث ما ابرم من امانتي
واعتقات بحال ترفيه وبعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من
الحرس وختم على الاعلاق واستوصلت نعمة لم تكن بالاندلس من
ذرات النظائر ولا ربات الامثال في تبحر الغلة وفراصة الحيوان
وغبطة المقار ونظافة الالات ورفعة الثياب واستجارة العدة ووفور
الكتب الى الآتية والفرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة

والمضارب والابنية واكتسحت السائمة وثيران الحرث وظهر
الحولة وقوام الفلاحة والخيل فاخذ البيع وتناهبها الاسواق
وصاحبها البخس ورزأها الخونة وشمل الخاصة والاقارب الطالب
واستخلصت القرى واعمت الخيل وطوقت الذنوب امد الله تعالى
بالعون وانزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله تعالى وتملقت
الامال به وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات حسبا قلت عند
اقالة العشرة والخلاص من الهوات :

تخلصت منها نكبة مصحفية * لفقدانها المنصور من مال عامر
ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصي
شرطا في العقدة ومسالة الدولة فانتقلت صحبة سلطانني الكبير
الحق الى المغرب وبالغ ملكه في بري : منزلا رحبا وعيشا خفيا
واقطاعا جما وجراية ما وراءها مرمى وجملني بمجلسه صدرا ثم
اسعف قصدي في تيهو الخلوة بمدينة سلا منوه الصكوك منها
القرار متفقدا بالها والخلع مخول المقار موفور الحاشية مخلي بيني
وبين اصلاح معادي الى ان رد الله تعالى على السلطان امير المسلمين
ابي عبد الله امير المسلمين ابي الحجاج ملكه وصار اليه حقه فطالبني
بوعد ضربته وعمل في القيدوم عليه بولده احكمته ولم يوسني عذرا

ولا فسح في الترك مجالا فقدمت عليه بولده وقد ساء بامساحه
رهينة ضده ونقض رهينة الفتح بعده على حال من التشف والزهد
فيما بيده وعزف عن الطمع في ملكه وزهد في رفته حسبما قلت
من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاك محمد * فانفتها وزهدت في التنويه
فاجبتهم انا والمهين كاره * في خدمة المولى محب فيه
لما عاهدت الله على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت الى
الانتقال لبيت الله الحرام نشيدة املي ومرى نيتي وعملي فلقى بي
وخرج لي عن الضرورة واراني أن مؤازرته ابر القرب وراكتني الى
عمد بخطه فسح لمامين الثواء واقتدى بشعيب صلوات الله عليه في
طلب الزيادة على تلك النسبة واشهد من حضر من العلية ثم رمى الي
بعد ذلك بمقاليده رايه وحكم عقلي في اختيارات عقله وغطى من
جفائي بحلمه وحننا في وجوه شهواته تراب زجري ووقف القبول
على وعظي وصرف هواي في التحول ثانيا قصدي واعترف بقبول
نصحي . الى ان قال ومع ذلك فلم اعدم الاستمداد للشروع
والاستمرار للمحذور والنظر في الشرد المنبعث من خزر العيون
شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدهاء ورعاية سخطه ارزق السماء

وقتلة الانبياء وعبدوا الهواء ممن لا يحمل لله ارادة نافذة ولا مشيئة
 سابقة ولا يقبل معذرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بادب .
 هذا ما قاله بنفسه في شرح نكته فلينظر العلماء والوزراء ما ذا كان
 يتحمله هؤلاء الرجال في سبيل اعلاء شان امتهم وبت افكارهم وادابهم
 وسياستهم وليعتبر كل المسلمين بالتاريخ فانه فيه لنفس العاقل اعتبار .
 وذكرى لقوم يفتلون .



صحيحة	﴿ برنامج الكتاب ﴾
٢	فاتحة الكتاب
٣	الغرض من تأليف الكتاب
٥	السبب في اختطاط مدينة مراكش وتاريخ بناءها
٦	السبب في خروج الامتوينين ونبدأ من اخبارهم
٧	لمتونة عرب لا بربر
٨	سبب دخول لمتونة المغرب وتلثمهم
٨	سبب خروج لمتونة من الصحراء الى المغرب
١٠	اصل تسمية المرابطين
١٢	سبب استلاء يوسف بن تاشفين على المغرب
١٣	تخلي الامير ابى بكر عن حقوقه في المغرب
١٦	سبب تلب ابن تاشفين بامير المومنين
١٧	كتابه لاهل عمالته في ان يخاطبوه بامير المومنين
١٩	من اعتنى من الملوك ان يكون خطابه بضمير الغائب
٢٠	وفد الاندلس على ابن تاشفين لتكالب الطاغية عليهم
٢٣	جواب ابن عباد عن كتاب الطاغية
٢٥	ما اشار به خاصة ابن عباد عليه

صحيفة	
٢٦	كتاب الادفنش الى يوسف ابن تاشفين
٢٨	كتاب ابن عباد لابن تاشفين يستنصره
٢٩	كتاب ابن عباد لابن تاشفين من انشاء ابي بكر ابن الجدة
٣٣	شرط ابن تاشفين على ابن عباد تخليه له عن الجزيرة
٣٣	قبول ابن عباد شرط ابن تاشفين
٣٥	رؤيا الطاغية الادفنش وما عبرت له به
٣٩	واقعة الزلالة
٤١	مكر الطاغية بامير المسلمين
٤٣	كم قتل من النصارى في واقعة الزلالة
٤٤	عدد رؤوس النصارى التي اجتمعت بين يدي ابن عباد
٥٠	قبض ابن تاشفين على صاحب المربة وتسليمه الى ابن عباد
٥٦	عهد ابن تاشفين لولده علي بن يوسف
٥٨	التزام اليهود للاسلام . محلي بعض عمال البحرين معهم
٦١	اول من استخدم الاروام بالمغرب
٦٥	قدوم القاضي ابن رشد على الامير ابن يوسف
٧١	اشارة ابن رشد على الامير في تسوير مدينة مراکش

سبب توجه ابن رشد لمدينة مراکش	٧١
كتاب ابن هود لأمير المسلمين علي بن يوسف	٧١
حرق أهل غرناطة الأحياء للغزالي ودعائه عليهم	٧٦
ادعاء ابن تومرث أنه المهدي المنتظر	٧٨
أسماء العشرة الذين بايعوا المهدي أولا	٧٩
ما رتبته المهدي لأصحابه يعلمهم به التوحيد	٨٠
كتاب ابن تومرث إلى ملتونة	٨١
حصار المهدي لمراكش	٨٣
نصيحة من أندلسي لابن تاشفين	٨٤
سياسة الجروب	٩٣
يوم منداس ووصف محاربة	٩٨
حصار مراکش	١٠٢
إحصائية لقتلى ذلك الحصار	١٠٤
وفود أهل الأندلس لبيعة عبد المؤمن	١١٢
غزو عبد المؤمن لأفريقيا واستلانه عليها	١١٣
احترام عبد المؤمن العلماء	١١٤

صحيحة	
١١٤	اعتناؤه بالتعليم والتربية
١١٤	تنشيطه الناس بالمال على التعليم
١١٤	تصفية دائرته من الجهال وتمويضهم بالعلماء
١١٥	قدره الى المهديّة وما اجتازه من البلدان حتى وصلها
١١٥	عدد جنوده
١١٧	طرده للصقليين من المهديّة واستلاؤه على كل
	لقاليم افريقيا
١١٨	رجوعه الى المغرب ثم الاندلس
١١٨	واقعة الاراك
١٢١	الخليفة ابو يعقوب المنصور
١٢٢	ابو عبد الله الناصر . يوسف المستنصر
١٢٣	ابو مالك عبد الواحد . محمد العادل . المامون
١٢٥	يحيى بن الناصر . الرشيد بن المامون
١٢٦	ابو الحسن علي . عمر المرتضى
١٢٧	ابو دبوس
١٢٩	ابو يوسف يعقوب

كتاب

﴿الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية﴾

✽ تاليف ✽

ذي الوزارتين محمد اسان الدين بن الخطيب

طبع على نفقة الفاضل السيد الحاج عبد الله بن
الحسين الكاظمة الجراري المغربي السوسي والفاضل
السيد ابراهيم بن محمد العيسي

وعني بتصحيحه شريكهما السيد البشير الفورقي

وقد جرى طبع هذا الكتاب على نسخة عتيقة
جدا بخط بعض الائمة الاعلام من الاندلسيين

﴿الطبعة الاولى﴾

طبع بطبعة النقطة الاسلامية لصاحبها البشير الفورقي
بنهج الفني عدد ٣٤ بتونس



❦ قال الشيخ الاديب البارع لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله ❦
الحمد لله الذي اخرج الامور على مشيئته وتقديره * الفاتح لمن استغنى
به وتوكل عليه ابواب تيسيره * والصلاة والسلام على محمد رسوله
الكريم بين عبادته ويسره معادن الخلق المبعوث لا يضاح الحنف
وتقريبه * والرضى عن االه واصحابه الذين ءاوه ونصروه وقاموا
بتميزه وتوقيره * وجاهدوا انفسهم النفيسة في حسم سبب الشرك
وتثييره * والدعاء لهذا المقام الدي الحمدي الناصر الساعاني المجاهد
الذي سعد الاسلام بيمين نيته وصالح تدبيره * بهمة النصر الذي

يصحبه في حال مقامه ومسيره ﴿ اما بعد ﴾ فانه لما حدث لهذا العهد
 بحضرة سراكش ما وقع من الحصار والتناوش والهيج والتهارش
 وتحدث الناس بالايام وحوادثها واشفقوا مما يتوقعوا من خطوبها
 وكوارها اذ الملة والحمد لله واحدة والنفوس لشفقة الايمان غير
 جامدة فالمسلمون حيث ما كانوا اخوة لا سيما من بهذه الجزيرة
 وبذلك العدو فالقلوب بتوفيق الله غير متنافرة والذرائع بحول الله
 تبلى متعاضدة ومتظافرة والوجوه مصروفة الى جهاد الامم الكافرة
 والله تعالى يطبل الاسلام بيقا مولانا الامام الخليفة الاعظم والملجأ
 الاعصم حامل السكل وكافل الكل وبوزع الجميع شكر نعمائه وينصره
 في ارضه بالائكة سمانه بفضل وكرمه . فجمعت في هذا الموضوع
 نبذا من عيون اخبارها وتمدد الكرة في حصارها الى غير ذلك مما
 كان فيه من الاحداث الكبار والوقائع ذات الاعتبار من نزول
 سكانها واختطاط بقعتها ومكانها وابتداء تسويرها وبنائها وذكر
 الباعث لانتخاذها مقرا لسلطانها واذكر ما نشأ في الدولتين دولة
 الرابطين للمتوئمة ودولة الموحدين المومنة من حروب ومقابلة ولقاء
 ومنازلة مع ما يندرج في اثناء ذلك من التنبيه على الوقائع الشهيرة
 الكائنة بهذه الجزيرة وما حدث في خلالها ببلاد العدو من الكونين

وحرس الديار واستفتح المداين وحصر من حصر ونصر من نصر
 جمع الله الجميع في مستقر رحمته وسلك بنا السبيل الى جنته بكرمه
 ومنته وانصرت في ذلك كله على القليل خوفا من الاكثار واتقته
 من عدة من الاسفار مجموعة من دواوين العلماء الكبار ووضعت كل
 نازلة في زمانها مندرجة في اسم سلطانها وسقت خبر ملوكها احسن
 مساق على انتظام من القول والتساق واقتصرت في الدولة السنية
 اليمينية والمرينية على التواريخ دون الاخبار جنوبا للايجاز وميلا
 للاختصار اذ لا يفي هذا المختصر كل الاستيفاء باخبار وجملة الخلفاء
 على اني لم اخله من قطع الاشعار ونكت الرسائل القصار وتضمن
 مسائل نادرة يتعجب من وقوعها وموعظة يعتبر بمسموعها واوصاف
 كاثنة تصرح بخبر تابعها ومتبوعها فيتصور للانسان الحروب
 ومكائدها ومن لم يشاهدها بنفسه فكانه يشاهد بالكيس اذا نظر
 بظلمته في اخبار الناس واطلع منها على وصف الحروب والمراس
 قام له ذلك مقام المشاهدة والميلان وتمثلت له الاحداث مصورة
 بافصح البيان فزيد لمعرفة ذلك حنكة وتجربيا ويكسبه تجريبا وتدريبيا
 وتقل مبالاته بالامور وتقل اعتباره بالامور الموهلة ويقف على
 تصريح الايام من الصعوبة الى السهولة ولولا التاريخ لضاعت

مسماعي اهل السياسة الفاضلة ولم تكن المدايح بينهم وبين المدام
وهي الفاضلة وجهت الدول ومات ذكر الاول وفي ضمن ذلك
معتبر وموعظة وزدجر يفيد قاريه حكمة والهاما وقرطس من فن
الاراء المسددة منها * لهذا حين الابتداء بما اشرت اليه من الانباء
ولما بلغ الى هذا المقدار جرعه وجب ان يوضع اسمه ﴿ فسميته ﴾
كتاب الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية والى الله تعالى اتمن
ان يمنح الرشيد وينسي الامل والقصد انه عجيب السؤال كـفيل
بصلاح الاحوال فسبحانه لا اله الا هو الكبير المتعال ذو الجلال
﴿ ذكر السبب في اختطاط مدينة مراکش وبنائها ﴾
﴿ وازياد موضعها ومكانها حرسها الله بمنه ﴾

سبب ذلك على ما نقله جماعة من علماء التاريخ ان الامير ابا بكر ابن
عمر ابن ابراهيم بن تورقيت اللمتوني لما خرج من الصحراء
باللمتوين واحتلوا باغمات وريكة وكثر الخلق بها وضيقوا على اهاليها
وكانوا على حال صعبة شكى اليه اشباخ وريكة وهيلانة الى الامير
ابي بكر بن عمر ما يلحقهم في ذلك من العناء والمشقة وانهم اليه المرة
بعد المرة الى ان قال لهم عينوا لنا موقعا نبني فيه مدينة ان شاء الله
فاجتمعوا على ان يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وبين هزميرة فعرفوا

بذلك الامير ابا بكر ابن عمر وقالوا له قد نظرنا لك ايها الامير
 موضعا صحراء رحب الساحة واسع القناء يليق بمقعدك وقالوا
 يكون نفيس جناها وبلاد دكالة فداتها وزمام جبل درنة بيد اميرها
 فعند ذلك ركب الملك ابو بكر ومعه قومه الملتون واشياخ المصامدة
 ووجوه الناس وصاروا معه الى محصر مراکش وهو خلا لا ايس
 به الا الغزلان والنعام ولا يثبت الا السدر والحنظل وكان ذلك
 سنة اثنين واربعماية فانتقل الى تلك الرحبة فوجدوا في محصرها من
 المسرح الخصب للجمال والدواب ما غبطهم بها وشرع الناس في بناء
 الدور من غير تصوير عليها فبينما الامير ابو بكر بن عمر قد نزل بها
 واخذ في بناء الديار اذ وفد عليه رسول من قبيلة لتونة بالصحراء
 يعلمونه ان جدالة غارت عليهم وكانت بينهم فتنة دائمة فاستخاف
 ابن عمه يوسف ابن تاشفين على المغرب ودخل الى الصحراء
 لاصراخهم ولاخذ ثارهم من عدوم

ذكر السبب في خروج اللتونيين ونبذنا من اخبارهم

المتقدمين

هؤلاء اللتونيون ينتمون الى لتونة وهم اولاد ملت وملت وجدالة
 ولطاة ينتسبون الى صنهاجة وهم لما والهن في الصحراء رحالة لا يطمئن

بهم منزل وليس لهم مدينة يارون اليها ومدخلهم في الصحراء مسيرة
 شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام وهم على
 دين الاسلام واتباع السنة وهم يجاهدون السودان (قال) ابو عبد
 الله ابن يحيى الزهرى كان اهل بلاد السودان الذين حاضرتهم مدينة
 غانة منشرين فيها سلف من الدهر بدين النصرانية الى سنة تسع
 وثمانين واربعماية فاسلم اهلها وحسن اسلامهم وذلك عند خروج
 الامير ابى يحيى ابن الامير ابى بكر بن عمر اللمتوني وليس بين لمتونة
 وبين الدربر نسب الا الرحم وصنهاجة يرفعون انسابهم الى حمير وانهم
 خرجوا الى اليمن وارتحلوا الى الصحراء وطهم بالمغرب وسبب
 ذلك ان احد الملوك من التبابعة لم يكن فيمن تقدمه من ملوك قومه
 مثله ولم يبلغ احد منهم فضله وعزة ملكه وبعد غزوه ونكاية عدوه
 وقهر العرب والعجم مباغته فانسى جميع الامم ممن كان قبله وكان قد
 اخبره بعض الاحبار بمحادثات الايام وبالكتب المنزلة من الله على
 رسوله عليه الصلاة والسلام وان الله يبعث رسولا هو خاتم الانبياء
 ويرسله الى جميع الامم فثامن به وصدق مما يأتى به وقال فيه شهدت
 على احمد انه رسول الله ونظمها في ابيات من الشعر
 شهدت على احمد انه * رسول الله بارئ النسم

في آيات كثيرة ثم سار الى اليمن ودعى اهل مملكته فلم يجبه الى ذلك
 الا طائفة من حمير ولما غلب اهل الكفر على اهل الايمان فكان كل
 من آمن به وتبعه بين قتل وطريد ومطلوب وشريد فمنذ ذلك
 نالوا الفعل نسايم في ذلك الزمان وفروا بأغصانهم وتفرقوا في
 الاقطار ايادي سبا فكان سبب خروج منتب المسلمين كما ذكر وكانوا
 اول من نالهم ثم انتقلوا من قطر الى قطر ومن مكان الى مكان حتى
 صاروا بالغرب الأقصى ببلاد البربر فاحتلموا به واستوطنوه وصار
 اللثام زيمهم الذي اكرمهم الله به ونجاهم لاجله من عدوهم فاستحسنوه
 ولازموه وصار زيا لهم بل لاعتابهم لا يفارقونه الى هذا العهد وانما
 تبررت السنهم لمجاورتهم البربر وكونهم معهم ولمصاهرتهم ايام
 والواجب لخروجهم من الصحراء الى وطن المنرب ان احد بني
 جدالة كان قد توجه الى فريضة الحج واجتاز في اياه على مدينة
 القيروان وذلك سنة اربعين واربعماية فحضر بها مجلس الفقيه المدرس
 ابي عمران النسبي فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له انه من الصحراء
 من قبيلة جدالة احدي قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم فقال له
 ما لنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب لاننا في الصحراء
 منقطعين لا يصل الينا الا بمضر التجار جهال حرقهم الاشتغال بالبيع

والشراء لا علم عندهم وفيينا اقرام يحرسون في تعليم القرءان وطلب
 العلم ويرغبون في التفقه في الدين لو وجدوا الى ذلك سبيلا فعسى
 يا سيدنا ان تنظر اليها من طلبتك من يتوجه معنا الى بلادنا ليعلمنا
 ديننا فقال له الفقيه سناظر لك في ذلك ان شاء الله تعالى فمرض الفقيه
 الامر على الطلبة فلم يوافقه احد بعد المشقة والانقطاع في الصحراء
 فدلّه الفقيه على رجل من فقهاء المغرب الاقصى مستوطن بالسوس
 يدعى بوجاج مشهور بالخير والعبادة كانت بينهما قراءة ومعرفة
 فخطبته في القضية واكد عليه في المشاركة فيها ولما وصل اليه يحيى ابن
 ابراهيم المذكور اجتمع به ودفع اليه كتابه فرحب به واكرمه
 واختار له رجلا يعرف بعبد الله ابن ياسين الجزولي من طلبة الشيخ
 المذكور وارسله معه ودخل الى الصحراء الى بلاد جدالة وهو
 مع يحيى ابن ابراهيم اللاتوني كان قد دخل الاندلس في دولة ملوك
 الطوائف اقام بها سبع سنين يلزم القراءة فحصل علما كثيرا ودعا
 الى المغرب الاقصى فسار معه الى قبيلة جدالة ففرحوا واجتمعوا
 عليه منهم نحو سبعين شيخا من فهارهم واهل الخير منهم يعلمهم
 ويقرهم في دينهم فانقادوا اليه انقيادا عظيما ووالوه برا وتكرما
 ولازموه مدة طويلة واجتمع عليه منهم عدد وافر الى ان امر عبد

الله ابن ياسين قبائل جدالة بغزو لمتونة فعاربوهم حتى دخلوا في دعوة
 عبد الله ابن ياسين وغزوا معه سائر قبائل الصحراء وحاربوهم وقوى
 امر جدالة وزاد في ظهورهم وهم ممثلون لامره ، فنقادون لحكمه
 وتوجه الى لمتونة فانقادوا له واطاعوه وكان اشد انقيادا اليه امير
 لمتونة ابو زكرياء يحيى بن عمر وكان الامير ابو زكرياء اذا تقدم بجيشه
 قدم امامه الشيخ ابا محمد عبد الله بن ياسين والشيخ كان في الحقيقة
 الامير وهو الذي كان يامر وينهى وكان يقول لهم انما انا معلم دينكم
 وكان يلي لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الاسلام
 فدعاهم الشيخ عبد الله بن ياسين الى الدين فامتنعوا عليه فاشار على
 الامير ابى زكرياء بن عمر بنزولهم فغزاهم بلمتونة وكان جيشه ازيد من
 الف فارس فغزموهم وسبواهم وقسموا اموالهم ونهبوا سبيهم فقال
 ارى خمس قسمة للمتولين في محارمهم وفقد منهم في هذه المعركة
 كثير وعند ذلك ساءم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين بالمرابطين
 لما راي من شدة صبرهم وحسن بلائهم على المشركين قال ابو عبد الله
 البكري وكان للمتونة في قتالهم شدة وبأس ليس لغيرهم وبذلك ملكوا
 الارض وكان قتالهم على البخت اكثر من الخيل وكان معظم قتالهم
 مرتجلين يقفون على اقدامهم صفا بصد صف يكون بين الصف الاول

منهم القنا الطوال وكانوا يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم
فرار من زحوف ولما رأى الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين استقامة
لمتونة واجتهادهم اراد ان يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب فقال لهم انكم
صبرتم وانصرتم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحتم ما كان
امامكم وستفتحون ان شاء الله ما وراءكم فامرهم بالخروج من الصحراء
الى سجلماسة ودرعة واهلها يومئذ تحت طاعة امراء مغراوة من
زناتة واميرهم يومئذ مسمود بن وانود بن خزدون بن فلول
الغزرجي وذلك بعد ما خاطبهم فلم يجيبهم على ما طلبوا منهم فنزاهم
في جيش كثير حتى غلبوا عليهم ودخلوا سجلماسة وملكوها وكانت
بها اناس كثيرة وكانت بينهم وبين مغراوة حروب كثيرة وبعد ذلك
توجه الامير ابو زكرياء يحيى بن عمر مع امامه الشيخ ابو محمد عبد
الله بن ياسين بجيش مكثيف من لمتونة ومسوفة واطلة وهزرجة
وسار بهم الى بلاد درعة فتلانوا هناك مع جيش جدالة فقتل
الامير ابو زكرياء يحيى ابن عمر وقتل معه بشر كثير ولما كان بعد
ذلك قدم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين اقام الامير ابو بكر بن
عمر فبايسته لمتونة وسائر المثلثين واهل سجلماسة ودرعة وانصرف
الى بلاد المصامدة بقصد اغاث وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة

وكان وصوله لاغاث سنة خمسين واربعمئة فقلته اشياخ المصامدة
واذعنوا له بالطاعة واحتل مدينة اغاث واستوطنها مع امامه عبد
الله بن ياسين ثم انصرف الشيخ ابو عبد الله محمد بن ياسين الى بلاد
تامسنا ليسكنهم وبحضهم على الطاعة فقلته بربر غواطة ولما كان في سنة
ستين واربعماية استقامت الامارة الامير ابى بكر بن عمر وطاعت
له البلاد ووجه عماله اليها واستوطن مدينة اغاث وتوالت عليه
الوفود والجيوش من الصحراء فكثرت الخلق وعظم الازدحام باغاث
فشكوا اليه ما يجدونه من ذلك واثاروا عليه بالانتقال الى خص
مراكش فانتقل اليها حسبما تقدم قبل هذا وفي اثناء مقامه بلغه ما كان
من ظهور جدالة على لمنونة فشرع في العودة الى الصحراء واستخاف
على المنزب ابن عمه يوسف بن تاشفين

❦ ذكر يوسف بن تاشفين رحمه الله ❦

نسبه هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت ابن منصور
ابن مصالة الجيري وفي ابراهيم مجتمع مع ابني عمه الاميرين اللذين
كانا قبله ابى زكرياء وابى بكر بن عمر ابن ابراهيم بن تورقيت
وكنيته ابو يعقوب بنو سير بن ابراهيم على ابو الطاهر تميم المعز
ووزراؤه صهره سير ابن ابى بكر وكانت خلافة من اول ولايته

بالمغرب باستخلاف ابن عمه الامير ابى بكر بن عمر اياه وانصرافه
 الى الصحراء الى حين وفاته اربعا وثلاثين سنة وبالاندلس من يوم
 خلع له لعبد الله بن يلقين الى حين وفاته سبع وعشرين سنة ولما اخذ
 ابن عمه الامير ابو بكر بن عمر في الحركة في الصحراء حسبا تقدم
 ذكره وانفا وولاه المغرب مكانه على صورة النيابة عنه وقسم الجيش
 فترك له الثلث من لمتونة وانصرف بالثلثين معه داخلا الى الصحراء
 وذلك في سنة ثلاث وستين واربعماية فلما قام بعد يوسف ابن تاشفين
 مدبرا للامور قائما بالملك واشتغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر
 الحجر برحبة مراكش وحصله تحت سور وابواب وحصنه ولما
 كان في سنة اربع وستين واربعماية قوي امره وعظمت شوكته
 فاشترى جملة من العبيد السودان وبعث الى الاندلس فاشترى
 منها جملة من العلوج فاركبهم وانتهى عنده منهم مائتان وخمسون
 فارسا شراء ماله ومن العبيد نحو الفين فاركبهم فرسانا فلفظ حجاباه
 وعظم ملكه وانفرض على تايهود في تلك السنة فريضة ثقيلة اجتمع
 له منها مال استعان به على ما كان بسبيله ولما كان في سنة خمس وستين
 واربعماية وصل الامير ابى بكر بن عمر من الصحراء وعاد الى المغرب
 بعد اخذه بشار قومه واصلاح من شانهم فنزل باغيات خارج المدينة

ونزلت محلة دائرة به والقي ابن عمه يوسف بن تاشفين قد استولى
 بالملك وطاعت له بلاد المغرب فعلم انه عزم على الاستبداد بالملك
 وتسابق اكثر اصحابه ممن وصل معه الى مراکش لرؤية بنياتها
 والسلام على يوسف ابن تاشفين اميرها وكان قد سمعوا عن ضخامته
 وجزيل كبرائه واحسانه لاخوانه ومعارفه فاجتمع عنده من
 القادمين على كثير من الخلق فوصى لهم على قدر منازلهم واعطاهم
 بمقدار مراتبهم وامر لهم بالكسوة الفاخرة والخيول المروية
 والاموال الجمة والعبيد المتعددة ولما تشوف الامير ابو بكر بن عمر
 على احوال ابن عمه يوسف بن تاشفين وعلم حبه في الملك وانه قد
 استمال نفوس من معه باحسانه وانقطع رجاؤه من الملك طلب منه
 تعيين يوم لاجتماعها فيه فخرج الامير يوسف ابن تاشفين في جنوده
 وعبيده وتلقاه في نصف الطريق فكان اجتماعها ما بين اغصان
 ومراكش على تمة اميال منها فسلم عليه راكبا على دابته ولم تكن تلك
 عادته قبل ثم ترجلا وقعدا على برنس فسمى بهما بحصر البرنس
 فهو يعرف بذلك الى هذا العهد فتمجب الامير ابو بكر بن عمر
 مما راى من ضخامة ملكه ووفور عساكره وترفية جنوده وتحدث معه
 ثم قال يا يوسف انت اخي وابن عمي ولم ار من يقوم بامر المغرب

غيرك ولا احق به منك وانا لا غناء لي عن الصحراء وما جئت الا
 لاسلم عليك ونسلم الامر اليك ونعود الى الصحراء مقر اخواننا
 ومحل سلطاننا فشكره يوسف ابن تاشفين على ذلك واثني عليه
 وحضر اشياخ لمنونة واعيان الدولة وامراء المصامدة والكتئاب
 والشهود والخاصة والعامة واشهد على نفسه بالتخلي له عن الامر
 بوطن المغرب وقام فودعه الامير يوسف بن تاشفين وعاد الامير
 ابو بكر الى موضع نزوله من اغيات ورجع يوسف بن تاشفين الى
 سراكنس موضع ملكه ولما وصل اليها بث اليه بهدية اهداها اليه
 كان معظم ما فيها خمسة وعشرين الف دينار من الذهب العين وسبعين
 فرسا منها خمسة وعشرون مجهزة بمجهاز على بالذهب وسبعون سيفا
 منها عشرون محلات والخمسون غير محلى وعشرون زوجا من المهامز
 المحلات بالذهب ومائة وخمسون من البغال المتخيرة الذكور والاناث
 ومائة عمامة مقصورة واربعائة من الشوشى ومائة غفارة ومائتين
 من البرانيس منها بيض وكل وحمر ومائة شقة من الكتان وغير
 ذلك مما يهدى للملوك وعشرون جارية من الابكار ومائة خادم وغير
 ذلك مما يطول ذكره من البقر والغنم والقمح والشمير وكتب اليه
 كتابا يمتد في فيه اليه ويرغبه في قبول الهدية ويقول له كل ذلك قليل

في حقل فطابت نفس الامير ابي بكر وقال خير كثير ولم يخرج
 الملك من بيننا ولا زال عن ايدينا فناول اخوانه من تلك الخيرات
 وانصرف الى الصحراء فاقام بها ثلاثة اعوام والامير يوسف ابن
 تاشفين يمد به بالهدايا والتحف الى ان قتله السودان المجاورون له
 في الصحراء في بعض الحروب التي كانت بينهم وفي سنة ستة وستين
 واربعمئة فتح الامير يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة واستنزل
 منها الخير الكثير من خزائن الزناتي وفي سنة سبعة وستين
 واربعمئة فتح مدينة فاس وفي سنة ثمان وستين بعدها فتح مدينة
 تلمسان وكان اميرها العباس بن يحيى الزناتي ويوسف بن تاشفين
 كان يدعى بالامير فلما ضحمت مملكته واتسعت عمالاته اجتمعت اليه
 اشياخ قبيلته واعيان دواته وقالت له انت خليفة الله في ارضه وحقل
 اكبر من ان تدعى بالامير بل ندعوك بامير المؤمنين فقال لهم حاشا الله
 ان تسمى بهذا الاسم انما يتسمى به خالفاء بني العباس اكونهم من
 تلك السلالة الكريمة لانهم ملوك الحرة مكة والمدينة وانا راجلهم
 والقائم بدعوتهم فقالوا له لا بد من اسم تمتاز به وبعد ما اجاب الى
 امير المؤمنين وناصر الدين فخطب له بذلك في المنابر وخطب به من
 المدوتين وامر كتابه ان يكتبوا في ذلك فكتبوا ونصوا فيه ما نصه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَسَلَّمَ - أَيُّهَا مَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَاصِرَ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ
 إِلَى الْأَشْيَاحِ وَالْأَعْيَانِ وَالْكَافَّةِ مِنْ أَهْلِ فَلَانَةِ آدَامَ اللَّهُ كَرَامَتُهُمْ
 بِتَقْوَاهُ وَوَفْقَهُمْ لِمَا يَرْضَاهُ - أَلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ
 (أَمَّا بَعْدُ) حَمْدُ اللَّهِ أَهْلَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرُ مِيسِرُ الْيَسْرِ وَوَاهِبُ النَّصْرِ
 وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ نَوْرُ الْفَرَقَانِ وَالذِّكْرُ وَأَنَا كَتَبْتُهُ إِلَيْكُمْ
 مِنْ حَضْرَتِنَا أَلِيَّةٍ بِمَرَكَشَ حَرَسَهَا اللَّهُ فِي نِصْفِ عَرَمِ سَنَةِ سِتَّةٍ
 وَسِتِينَ وَارْبَعِمِائَةٍ وَأَنَّهُ لَمَّا مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالْفَتْحِ الْجَسِيمِ وَاسْبَغَ عَلَيْنَا مِنْ
 أَنْعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَهَدَانَا وَهَدَاكُمْ إِلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى
 الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَتَمَّ التَّسْلِيمِ رَايْنَا أَنْ نَخْصَصَ
 أَنْفُسَنَا بِهَذَا الْأَسْمِ لَدُنْ تَزَوَّاهُ عَلَى سَائِرِ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ وَهُوَ أَمِيرُ
 الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِرُ الدِّينِ فَمَنْ خَطَبَ الْخُطْبَةَ الْعَلِيَّةَ السَّامِيَةَ فَايْخُطِبُهَا
 بِهَذَا الْأَسْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمَدْلِ بِعَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَالسَّلَامُ
 وَكَانَتْ عَلَامَةُ الْمَلِكِ وَالْعِظَمَةِ لِلَّهِ قَالَ كَاتِبُ هَذَا وَقَدْ جَرَى فِي مَدَّةِ
 الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ثَلَاثِينَ الْخُلَفَاءَ مِنْ بَنِي
 أُمِيَّةِ الْأَنْدَلُسِ - مِثْلُ هَذَا وَذَلِكَ أَنَّهُ يُسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرِ لَدَيْنَ
 اللَّهِ وَوَأَقَعَ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ عَلَى نَفْسِهِ وَنَدَّ مَضَتْ مِنْ خِلَافَتِهِ سِتَّةٌ

عشر سنة وكان ذلك سنة ست وعشرين وثلاثمائة ونسخ بها ما كان
يدعى اولاً من اسم الامارة بعد ان سلك في ذلك مسلك ابائه منذ
استخلف الى هذه السنة قد كان لنمو فضله وتصرف الايام لمجاريه
واطباق النفوس على تحليه وتمظيم صفاته واسماء ذكره وربما كان
بعض اولي الفضل والتأمل من الناس سموه بهذا الاسم قبل ان
يلبسه دهره وخاطبه به كثير من خاصتهم في كتبهم وشمارهم فكثير
ذلك عليه ووافاه من كل ثنية وجاءه من كل ناحية حتى اضطره الى
حملة وحاجره بان يكون باخساً لنفسه في رفضه وهو قوي عليه
مخافة ابائه باقتصارهم على سواء واستشهدوا عليه بما فهمه الله
- ليمان في الحكمة دون والده عليهما الصلاة والسلام فانفذ الكتاب
بذلك الى عماله في جميع اقطار الاندلس واوصى باجراء هذين
الاسمين على الالسنه في مخطوطاته في الكتب عنه واليه والدعاء له
بها على منابر عماله واثباتها في اعلامه ومطاردته وطرازه ودنايره
ودراهمه ونفذ الامر بذلك وجرى العمل عليه الى اخر مدته .
وصيره كلمة باقية في عقبه سلكوا سبيله في ذلك الى انقراض دولتهم
والنسخة التي انفذ بذلك الى عماله باقطار الاندلس : بسم الله الرحمن
الرحيم (اما بعد) فانا احق ممن استوفى حقه واجدر من استكمل

حفظه وليس من كرامة الله ما البسه للذي فضلنا الله به واطهر اثرنا
 فيه وورفع سلطاننا اليه ويسر على ايدينا ادراكه وسهل بدولتنا مرامه
 وللاذي اشاد في الافاق من ذكرنا واعلا في البلاد من امرنا واعلا
 من رجاء العالمين بذاته واعاد من انحرافهم اليها واستبشارهم بما اخلنا
 بدولتنا فالحمد لله ولي الانعام بنا واهل الفضل بما تفضل علينا به وقد
 راينا ان تكون الدعوة لنا يا امير المؤمنين وناصر الدين وخروج
 الكتاب عنا ووروده علينا بذلك اذ كل مدعو به هذا الاسم عيوننا
 منتخلة ودخل فيه ومتسم بما لا يستحقه منه علمنا ان التهادي على
 ذلك الواجب لنا من ذلك حق اضمنناه واسم ثابت اسقطناه فاصر
 الخطيب بموضعه ان يقول به واجر مخاطبتك لنا عليه ان شاء الله
 والسلام. وبعد ذلك بسنة خرج ايضا عهده ونقد كتابه ان يكون
 الخطاب كله جوابا بالكناية عنه بالهاء التي هي كناية الغائب دون
 الكاف التي هي للمخاطب فرقا بينه وبين من دونه وان يلزم ذلك
 اهل المملكة وان تخرج كتبه بالخبر عن مخاطبته تعظيما لبقدره واكبارا
 لحله فجري الرسم بذلك قال كاتبه هذا ان تتبع هذا النوع بخروج
 منه عن الغرض المقصود من الاختصار فاعود الى ما كنت بسبيله من
 التعريف باخبار الامير يوسف بن تاشفين وافتتح مدينة تلمسان

في سنة ثمان وستين واربعائة وكان اميرها العباس بن محمد الزناتي
 ولما كان في سنة سبعين واربعائة شرع في تجديد العساكر ووفودها
 وبعث الى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم يعلمهم بما فتح
 الله عليه من ملك المغرب وطاعة اهله ويؤكد عليهم في القدوم فوفد
 اليه منهم جموع كثيرة ولاهم الاعمال وصرف اعيانهم في مهمات
 الاشغال فاكثسبوا الاموال وملكوا رقاب الرجال وكثروا بكل
 مكان وساء لهم الوقت والزمان وكثرت جموعهم ونوفرت عساكرهم
 وعظم ملك يوسف بن تاشفين وضم من جزولة ولمطة وقبايل زناته
 ومصمودة جموعا كثيرة وسهام بالحشم وضم طائفة اخري من
 اعلاجه واهل دخلته وحاشيته فصاروا جموعا كثيرة وسهام الداخلين
 فاجتمع له في الطائفتين ثلاثة الاف فارس وفي سنة اربع وسبعين
 واربعائة وفد عليه جماعة من الاندلس وشكوا اليه ما حل بهم من
 اعدائهم فوعدهم بمرادهم واعانهم . كان ممن كتب اليه حين ذلك المتوكل
 على الله ابن الافطس جرت بينه وبين ملك الجلالة خطوط كثيرة
 مال حال المسلمين بعماله الى الضعف والاستيلاء على بلادهم وخاطبه
 ملك الجلالة بكتاب يرعد فيه ويبرق ويتشظط عليه في اداء وظيفته
 من المال كل سنة فجابه بما نصه : وصل اليانا من عظيم الروم كتاب

مدح في المقادير واحكام العزيز القدير برعد وبرق ويجمع تارة ثم
يفرق ويلدد بمجنوده الوافرة واحواله المتظافرة ولو علم ان الله جنودا
اعز بهم كلمة الاسلام واظهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون . بالتقوى يعرفون
وفي التوبة يتضرعون ولئن لم ت من خلف الروم بارقة فبـاذن الله
دايعلم المؤمنين وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين اما
تبييرك للمسلمين فيما وهي من احوالهم فبالذنوب المركوبة ولو اتفقت
كاملتنا مع سائرنا من الاملاك علمت اي اصاب اذقناك كما كانت
اباؤك تتجرعه فلم تزل تذيقها من الهام ضروب الالام شوما تراه
وتسمه واذا المال تتورعه وبالا مـس كانت قطيعة المنصور على
سلفك اهـدى ابنته اليه مع الذخائر التي كانت تفد كل عام عليه واما
نحن ان قلت اعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك
بحر نخوضه ولا صعب نروضه الا السيوف تشهد بحد ما رقاب قومك
وجلاذ تبصره في ليلك ويومك وبالله تعالى وملائكته المسوين
نتقوى عيـك ونستعين ليس لـذا سوى الله مطلب ولا لنا الي غيره مهرب
وما تتربصون بنا الا احدى الحسنين نصر عليكم فيالها من نعمة ومنة
او شهادة في سبيل الله فيالها من جنة وفي الله العوض مما به

هددت وفزع بغير بما مدت ويقطع بك فيما اعدت ويرجع الخبر
 الى الامير يوسف بن ناشفين وذلك انه لما وفد عليه جماعة من الاندلس
 حسبا تقدم ذكره بث الى الاندلس برسوم اهل المدد والالات فاشترى له
 منها كثير او كان ذلك العام عام اقتناء المدد واتخاذ السلاح واقتناء الاجناد
 واختيار الرجال فباع جيشه الى اثني عشر الف فارس كلهم نخبة انجاد وجاز
 الى الاندلس اربع مرات في الجواز الاول في سنة تسع وسبعين
 واربع مائة وذلك ان اهل الاندلس لما بلغهم ما كان عليه من القوة
 والاستعداد والحجة والجهاد وفد عليه جماعة من وجوهها فاخبروه
 بحالها وبكباب المدد عليها وكان الطاغية ادفنش في سنة ثمان وسبعين
 واربع مائة قد غاب على طليطلة واستولى على اعمالها وحازها لنفسه
 وكثر الردع على الاندلس واشتد الخوف وتطرق المعتمد على الله
 ابن عباد ولما ملك ادفنش اعمال طليطلة وطمع في الاستيلاء على
 الجزيرة كلها وهابت الملوك امره لكون طليطلة نقطة دثرتها خاطب
 المعتمد على الله ابا القاسم بن عباد يعطى منه تسليم اعمال الى رساله
 وعمله ينشط عليه في الطلب واظهر السرور في القاب فيما خاطبه به :
 من الانيطور ذي المئين الملك المفضل ادفنش بن شانجة الى المعتمد
 بالله سدد الله رايه وبصره مقاصد الرشاد سلام عليك من مشيد

?

٤٧٩

شرفه المنا وبنت في المني فاهتز اهتزاز لريح بعامله والسيف بساعد
 حامله وقد ابصرتم ما نزل بطليطلة واتطارها وما صار باهلها حين
 حاصرها بما صار في هذه السنين فاسلمتم اخوانكم وعظمتتم بالرعاية
 زمانكم والحذر من ايقظ بالله قبل الوقوع في الحيلة ولولا عهد
 لاف بيننا نحفظ ذمامه ونسعى بنور الوفاء امامه لنهض بنا نحوكم
 ناهض المزم ورايده ووصل رسول العدو وارده لكن الانذار
 يقطع الاعذار ولا يجعل الامر خوف الفوت فيما يرومه او خشي
 الغلبة على من يسومه وقد حملنا على الرسالة اليك القرمط البرهانس
 وعنده من التمريد الذي يلقي به امثالك والمقل الذي تدبر به بلادك
 ورجالك فيما وجب استنابته فيما يدق ويجل وفيما يعلم لا فيما يحل
 وانت عند ما تأتي به من ورائك والنظر بعد هذا من ورائك
 والسلام عليك يسعي بينك وبين يديك. ولما وصل الكتاب الى المعتمد
 ابن عباد جاب عليه بخطه (وبعد) من الملك المنصور بفضل الله
 المعتمد على الله محمد بن المعتمد بالله ابي عمر بن عباد الى الطاغية
 الباغية ادفنش بن شانجة الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذي
 الملتين قطع الله بدعواه سلام على من اتبع الهدى * اما بعد * فانه
 اول ما نبدا به من دعواه انه ذو الملتين والمسلمون احق بهذا الاسم

لان الذي يملك من امصار البلاد وعظيم الاستعداد وعيبي المملكة
 لا تبلغه قدرتكم ولا تعرفه ملتكم وانما كانت سنة سعد يقط منها
 مناديتكم واغفل عن النظر السديد فركبنا مركبا عجز نخه الكيس
 وعاطيناك دمة كؤوس قلت في اثناها ليس مباديك تلم اما في العدد
 والمديد والنظر السديد ولدينا من كيات الفرسان وحيل الانسان
 وحماة الشجمان يوم يلتقي الجمعان رجال تدرعوا الصبر وكرهوا
 الفقر تسبل نفوسهم على حد الشفار وتسامهم الممام في القمار يدبرون
 رحي المنون بحركة العزائم وشفقون من خطب الجنون بخواتم
 العزائم ولما تستجبر ان تامر باسلام البلاد في ارجالك وانا لنعجب من
 استعجالك براي لم لم تحكم انجازه ولا حسن اتخابه واعجابك بمنع
 وافتتكت فيه الاقدار واغتررت بنفسك اسوا اغترار قد اعدوا لك
 ولقومك جلاذ ازية الاتفاق وشفارا حدادا شخدمة الاصفاق وقد
 ياتي المحبوب من المكروه والندم من عجلة الشهورة نبهت من غفلة
 طال زمانها وابتظت من نومة عاد ايمانها ومتى كانت لاسلافك
 الاقدمين مع اسلافك الاكرمين يد صاعدة او رفة مساعدة الا
 فل تعلم مقداره وتحقق ثاره والذي جراك على طلب ما لا تدركه
 فدم كالحجر لا يقاتلونكم جيما الا في قرى محصنة او من وراء جدر

ظن العاقل تمقل والدول لا تمقل وكان بيننا وبينك من المسألة ما
أوجب القعود على نصرتهم وتدبير امورهم ونسال الله سبحانه المغفرة
فيما اتيناها في انفسنا وفيهم من ترك الحزم واسلامهم لا عابدهم فيهم وفي
انفسنا من ترك الحزم والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبخك وتقريمك
بما اطارت من دونه وبالله نستعين عليك ولا تستبطي مسيرتنا اليك
والله ينصر ذنبه الكريم ولو كره الكافرون والسلام على من علم الحق
فاتبه واجتنب الباطل وخدعه وان المعتمد على الله ابن عباد كان قد اشار
اليه خواصه بمصالحه الادفنش وعقد السلم معه على اداء مال معلوم
عن كل حول فنكل عن ادائه لضعف بلاده وجلاء اهلها عنها فاقترض
على اهل اشبيلية فريضة اقترض فيها اكثرهم وانجلا واهرون فوصل اليه
رسول الادفنش ومعه اليهودي ابن شاب لقبض مال الجزية على
عادتهم في كل سنة ونزلوا خارج اشبيلية فوجه اليهم المعتمد ابن عباد
للمال المعلوم مع بعض اشياخ اشبيلية منهم ابن زيدون وغيره فلما
وصلوا الى خبائه واخرجوا اليه المال والسبايك فقال لهم اليهودي
والله لا اخذت من هذا العبار ولا اخذت منه الا مشحرا ولا يوخذ
منه في هذا العام الا اجفان البلاد . وزاد في كلامه ونقص واساء
الادب المعتمد خبره فدعا بمبيده وبعض جنوده وامرهم بالخروج

لقتل اليهودي واسر من كان معه من النصاري ففعل ما امر به من
 ذلك فلما بلغ ذلك لادفنش اقام بايمان مغلظة ان لا يرفع يده عنه وانه
 يحشد من الروم عدد شعر راسه ويحصل بهم بحر الزقاق فكان
 ذلك. وخرج لادفنش في جيش لا يحصى كثرة وافسد في الشرق
 فسادا كبيرا وحرقه واجتاز عليه فاصاد حصن طريف فوقف على
 شاطئ بحر الزقاق والموج يضرب ارساغ فرسه وبخاطب الامير
 يوسف بن تاشفين بما نصه : من امير الماتين لادفنش بن برهذه الى
 الامير يوسف بن تاشفين هو اما بعد يا فلان خفاء على ذي عينين انك
 امير المسلمين بل الملة المسلمة كما انا امير الملة النصرانية ولم يخف عليك
 ما عليه رؤساؤكم بالاندلس من التخاذل والتواكل والاهمال للرعية
 والاخلاد الى الراحة وانا اسومهم الخسف فاخرب الديار واهتك
 الاستار واقتل الشبان واؤسر لولدان ولا عذر لك في التخلف عن
 نصرتهم ان امكنتك فرصة هذا وانتم تعتقدون ان الله تبارك وتعالى
 فرض على كل واحد منكم بمشرة منا وان قتلاكم في الجنة وقتلانا في
 النار ونحن نعتقد ان الله ظفرنا بكم واعاننا عليكم ولا تقدرון دقا
 ولا تستطيعون امتناعا وبلغنا عنك وانك في الاحتفال عن نية
 الاستقبال فلا يدري اكان الجزي يفتي بك ام التكبذب بما انزل

عليك فان كنت لا تستطيع الجـواز فابث الي ما عندك من
المراكب تجوز اليك ناظر في احب البقاع اليك فان غلبتني فلك نعمة
جلبت اليك ونمة شمت بين يديك وان غلبتك كانت لي اليد اليها
واستكملت الامارة والله يتم الارادة . فامر امير المؤمنين يوسف بن
تاشفين ان يكتب اليه على ظهر كتابه جوابا لادفنش ما ترى : لا ما
تسمع ان شاء الله واردف الكتاب بيت ابي الطيب المتنبي
ولا كتب الا المشرفية والقنا * ولا رسل الا الخيس العزم
وكان ابن عباد قبل هذا لما راى امره في ادبار وان لادفنش قد
عزم عليه وشاور خاصته ووجوه دولته في شان استدعاء يوسف بن
تاشفين فاشاروا عليه بدارات لادفنش والناس معه هدية وعقد
السلم على ما يذهب اليه من الشروط وسكيف ما امكن وان ذلك
اولى من تجوز المرابطين . ثم انه خلا بعد ذلك بابنه وولي عمره
الرشيد ابي الحسن عبيد الله وقال له انا في هذه الاندلس غريب بين بحر
مظلم وعدو مجرم وليس لنا ولي ولا ناصر الا الله تعالى وان اخواننا
وجيراننا ملوك الاندلس ليس فيهم نفع ولا يرجي منهم نصرة
ولا حيلة ان نزل بنا مصاب او نالنا عدو ثقيل وهو اللعين ادفنش
قد اخذ طائلة من ابن ذي النون بعد سبع سنين وعادت دار كفر

وما هو قد رفع رأسه اليها وان نزل علينا بطليطلة ما يرفع عنا حتى
 ياخذ اشيلية ونرى من الراى ان نبت الى هذه الصحراء وملك
 المدوة نستدعيه للجواز ليدفع عنا هذا الكلب اللعين اذ لا قدرة لنا على
 ذلك بانفسنا فقد تاف لجأونا وتبدرت بل تبردت اجنادنا وانقضت الامة
 والخاصة فقال له ابنه الرشيد يا ابا انت ادخل علينا في اندلسنا من يسلبنا
 ملكنا ويبدد شملنا فقال اي ابني والله لا يسمع عني ابدا اني اعددت
 الاندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم على الامنة في منابر
 الاسلام مثل ما قامت على غيري في حزر الجبا والله عندي خير من
 حزر الخنازير فقال له يا ابني افعل ما امرك الله فقال ان الله لم يلمني
 لهذا الا وفيه خير وصلاح لنا ولكافة المسلمين فاستفتح بخطبته
 وجعل يستصرخه ويستدعيه بكلمات من انشائه وانشاء كتابه من
 خطه ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى اله وصحبه وسلم تسليما الى حضرة الامام امير المؤمنين وناصر
 الدين محيي دعوة الخليفة الامام امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف
 ابن تاشفين القائم بعظيم اكبارها الشاكر لاجلالها المعظم لما عظم
 الله من كريم مقاديرها اللانث بحرامها المنقطع الى سمو مجدها
 المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد سلام كريم يخص الحضرة

المعظمة السامية ورحمة الله تعالى وبركاته كتب المنقطع الى كريم
 سلطانها من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة تسع وسبعين
 واربعماية وانه ايد الله امير المسلمين ونصره الدين فانا نحن العرب
 في هذا الاندلس قد تلقى قبائلنا وتفرق جمعنا وتغيرت انسابنا
 بقطع المادة عنا من صنيعتنا فصرنا فيها شعوبا لا قبائل واشتاتا
 لا قرابة ولا عشائر قتل نصرنا وكثر شامتنا وتولى علينا هذا
 العدو المجرم اللعين اذفش واناخ علينا بطليطة ووطنها بقدمه واسر
 المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس
 ليس لاحد منا حافة على نصره جاره ولا اخيه ولو شاءوا افعلوا الا ان
 الهواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت الاحوال وانقطعت الامال
 وانت ايدك الله سيد حمير ومليكها الاكبر واميرها وزعيمها نزعنا
 بهمتي اليك واستنصرت بالله ثم بك واستغنت بحرمكم لتجوز لجهاد
 هذا العدو الكافر وتحبون شريعة الاسلام وتدينون على دين محمد
 عليه الصلاة والسلام ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم والاجر
 العظيم والسلام الكريم على حضر تكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومما كتب في استدعائه
 من انشاء طلبته وتنسب لابي بكر بن الجعد الى الملك المؤيد بفضل

الله أمير المسلمين وناصر الدين وزعيم المرابطين ابني يمدحون يوسف
 بن تاشفين نور الله به الافاق وجل بهائه الجيوش والرفاق من الملك
 المفضل بنعمة الله المستجير برحمة الله المعتمد على الله محمد بن عبد الله
 سلام على حضرة تجدد ايمانها واشتهر امانها (وبعد) فان الله سبحانه ايد
 دينه بالاتفاق والائتلاف وحرم مسالك الشتات ودواعي الاختلاف
 وامن على عباده بان جديد وقرم اولي باس شديد وتطول علينا
 بمعلوم جدك وقد جعلك رحمة تحمي عيها ربوع الشريعة وخدامك
 سلما الى الخير وذرية وقد طرا على الاسلام حادث انسى كل هم
 وهمت النكبات بوقوعه وذلك عدوا طمه في البلاد شتات. وبين
 اختلاف سببه من لم تطروا له في الدعوات غير تقوى وتضعف
 وتنقي وتختلف ولناخ مطشئين من عافات الزمان وتناسخ الامان
 وقد جانا افرقه وادعاه ووعده واياده اسلم له المنابر والصوامع
 والمحازيب والجوامع ليقم بها الصليبان ويستنقب بها الرهبان ومما
 اطعمه استمالته ايانا بالدعوة والملاؤها في الرحب والسعة الله استجير
 لما ابطنه واعجابا علينا وطنه وقد وطن الله لك ملكا شكره الله عليه
 جهادك وقياك بحقه واجتماعك ولديك وايت الخير باعث ببعثك
 الى نصر مناره واقتباس انواره وعندك من جنود الله من يشتري

الجنة بحياته ويحضر الحرب بثلاثه فان شئت الدنيا فنطوف دانية
 وجنة عالية وعربون مائة والان ان اردت الاخرى بجهاد لا يفتر
 وجلاد يحجز الغلاصم ويستتر هذه الجنة ذخيرة هذه الجنة ذخيرة الله
 اضلال سيوفكم واجمال معروفكم نستمع بالله وملائكته وبكم على
 الكافرين كما قال سبحانه وهو اكرم القاتلين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
 ويجزىهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين والله يجمعنا على
 كلمة التوحيد نصرها ونعمة الاسلام نشكرها ورحمة الله نتحدث
 بها ونشرها والسلام الموصل الجزيل على امير المسلمين وناصر
 الدين ورحمة الله ~~هو~~ ولما ~~ي~~ ترادف خطابه عليه ووقف على مقتضى
 ما كتب به وعما ذكر من معناه اطاع عليه اخوته وبنو عمه وقال
 لهم ما ترون فيما كتب به هذا لرجل وكان هؤلاء المرابطون قوما
 صحراويون لم يماينوا قط نصرا نيا ولا شهدوا حربا لا ما يكون
 بينهم وكانوا يريدون ان يغزوا ويدخلوا الاندلس فلما استشارهم
 امامهم قالوا له ايد الله امير المسلمين اما ما ذكرتم من استغاثة هذا
 الرجل بكم فراجع على حكل مسلم يومن بالله وروله اغاثه اخيه
 المسلم واخرى فانه لا يحل لنا ان يكون جاريا وبيننا وبينه سابقة ماء
 فسقوه طعمة للمدو وهذا مما ترونه والامر لله ولا امير المسلمين

وبعد ذلك خلا بأحد كتابه وهو عبد الرحمن بن اسبط وسكان
اندلسيا من اهل البرية واستشاره فقال له ان الامر لله تعلى ولكم
فقال له ومع هذا قتل ما عندك فقال له واجب على كل مسلم اغائة
اخيه المسلم والاتصاف له غير ان لى كلاما انهيه اليكم قال له قل ما
عندك يا عبد الرحمن فقال له ايد الله الامير تعمرون الثمن وسبعة
اثنان يعمرها النصارى وهي ضيقة عرجة حريجة - جن لمن دخلها
لا يخرج منها الا تحت حكم صاحبها وان انت جرت اليها وحصلت
فيها ما يكون لك في نفسك شيء وهو الرجل الذي استعداك ما
بينك وبينه عتاب قديم ولا صداقة متصلة ويتقى اذا قضى الله
الغرض من العدو امسكك بها والحال كما ترونه والنظر اليكم فاكتبوا
اليه فانه لا يمكنك الجواز الا ان يعطيك الجزيرة الخضراء فتجبل
فيها اقلالك واجنادك ويكون الجواز بيدك متى شئت فقال له صدقت
يا عبد الرحمن لقد نبهتني على شيء لم يخطر ببالي اكتب له بذلك
فكتب له ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من امير المؤمنين وناصر الدين معين
دعوة امير المؤمنين الى الامير الاكرم المؤيد بنصره لله تعلى المتمد
على الله ابى القاسم محمد بن عباد ادام الله كرامته بتقواه ووفقه لما

برضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانه وصل خطابكم
 الكريم فوقفنا على ما تضمنه من استدعائنا لنصرتك وما ذكرته من
 كربنك وما كان من قلة حماية جيرانك فنحن عيين لشمالك ومبادرون
 لنصرتك وحمايتك وواجب علينا ذلك من الشرع وكتاب الله
 تعالى وانه لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا
 لكي يكون جوازنا اليك على ايدينا متى شئنا فان رايت ذلك فاشهد
 على نفسك بذلك وابث الينا بمقودها ونحن في اثر خطابك ان شاء
 الله . ولما ورد هذا الخطاب على ابن عباد قال له ابنه الرشيد يا ابا
 الا تنظر الى ما طلب فقال له يا بني قليل في حق نصرة المسلمين فجمع
 ابن عباد القاضي والفقهاء وكتب عقد هبة الجزيرة الخضراء ليوسف
 بن تاشفين وتسليمها له بمحضر ذلك الجمع وبث بها اليه وكان ابنه
 الراضي يزيد اذ ذاك صاحب الجزيرة فامر باخلاصها والانتقال عنها
 ولما وصله العقد والخطاب بالتاكيد في الجواز استنفر جميع حشوده
 وبث في البلاد الى جنوده ورحل الى سبتة فاقام بها واخذ في تجويز
 عساكره حتى لم يبق منهم احد وجاز في اترهم ودخل الجزيرة ولما
 بلغ ابن عباد جوزه استعد للضيافة الحافلة والهدايا وقد كان يجمعها
 ويحتفل فيها لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء

اسوارها وما تشمت من ابراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالاطعمة
والاسلحة ورتب فيها عسكرا ثقيا من نخبة رجاله واسكنهم بها ورحل
نحو اشيبيلة فقام ابن عباد على مرحلة من الجزيرة فسلم عليه وهم
ابن عباد بتقيل يديه فبادر لمناقته وساله عن حاله وانبط معه في
الحديث وهناك ابن عباد بالسلامة ولحق ضيافة ابن عباد فعمت
جميع المحلة على حال كبرها وركب ابن عباد فدار بالمحلة ونظر الى
المساكر فرأى عسكرا ثقيا ومنظرا بهيا فلم يشك ان ذلك الجمع لا
يخلو عن نصرة وان اللعين اذفش لا محالة مهزوم فكان كما كان
فحمد الله واثني عليه وسجد لله سجدة غفر وجهه في التراب تواضعا
لله سبحانه ونهضت المساكر نحو اشيبيلة والهدايا المستظرفة والضيافة
الحافلة والملوفات الرعدة حتى وصلوا الى اشيبيلة فقاموا بها ثلاثة
ايام وارتحلوا الى بطليوس وقد كان يوسف بن تاشفين كتب الى ساير
الاندلس يستنصرهم الى الجهاد ويستدعيهم اللاحق بمحلته فلحق بها
الامير المظفر ابو محمد عبد الله بن بلقين من باديس صاحب غرناطة
وعماله واخوه المستنصر تميم صاحب مالقة وراجع صاحب المرية
المتنصم بالله ابو يحيى محمد بن معز بن صهاح يتنذر بسبب العدو
الملاصق له بمحصن لبيط من عمل الورقة ولحق بمن وصل من

الرؤساء والاجناد وخف من المطوعين للجهاد فلقبهم المتوكل الافطس
على ثلاثة مراحل من بطلبوس واحتفل لهم بالتضييف والعارف
والقرى الواسع وقد كان بين يوسف ابن تاشفين امير المسلمين وبين
عدوه مخاطبات منها ان يوسف بن تاشفين لما دنا من بطلبوس على
مقربة من فحص الزلافة قدم اليها كتابا على مقتضى السنة يعرض
عليه الدخول في الاسلام او الجزية او القتال من فصوله : وقد بلغنا
يا ادفنش انك نحوت الى الاجتماع بك وتمنيت ان تكون لك فلك
تعبر البحر عليها البنا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيتنا
وبينك وسترى عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال . فلما
وصل الكتاب الى ادفنش وسمع ما كتب به اليه جاش بمر غيظه
وزاد في طغيانه وكفره ابمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابني نكرم
الجزية لاهل مائة منذ ثمانين سنة واقسم ان لا يبرح من مكانه الذي
نزل فيه وقل يزحف الى فاني اكره ان القاء قرب مديته تمصمه
وتمننى منه فلا اشقى نفسي بقتله ولا ابغ املني فيه بينى وبينه هذا
البسيط المتسع . فاعلم السفير امير المسلمين باتحائه وما اظهر من
طغيانه وكبريائه وقد كان قبل خروجه الى هذا اللقاء وهو بطليطة
راى رؤيا وذلك انه كان يرى في النوم في بعض الليالي كأنه راكب

على فيل والى جانبه طبل معلق وهو يضربه فاستيقظ فزما مرعوبا
 مذعورا فلما اصبحت بهت الى النصراني واحبار اليهود وقال لهم انى
 رايت رؤيا افزعتنى وذكر لهم نصها وقال لهم وما هالى وافزعتنى الا
 ان القيل ليس فى بلادنا ولا عايناه قط ومن اين لنا به فانظروا في
 تاويل هذه الرؤيا فسروها لي فقد افزعتنى وما عاينت منها فقالوا له
 القسيسون والاجبار ايها الملك تاول رؤيتك على انك تغرم جميع
 المسلمين وتغنم اموالهم وتسبي عائلتهم وتاخذ بلادهم وترجع الى وطنك
 عزيزا ظافرا واما القيل الذي كنت تركبه فهو هذا الملك القادس
 صاحب البر الكبير المشترط لائتائك تركبه بالرغم وتذله بمثل ذلك
 القيل لعظمه ولكون القيل من الصحراء وهذا من الصحراء يعنون امير
 المسلمين يوسف بن ناشفين مثل لك به فقال نفسى تحذرنى وهى صادقة
 انكم فى تفسيركم لنا ممي على باطل وما تعرفون شيئا ثم ردد راسه الى
 جماعة المسلمين ممن حضر مجلسه من بقايا الساكنين ببلادهم فقال لهم
 اتململون هنا احدا من العلماء المسلمين فقالوا له نعم هنا رجل من فضلاء
 المسلمين وعلمائهم يعرف بمحمد بن عيسى المغامى يقرأ فى مسجده فقال
 لهم انطلقوا اليه واتوني به فانطلقوا اليه وقالوا له ان الملك يدعوك فقال
 لهم وما حاجته بي فقالوا له انه راي رؤيا افزعته وقد فسرناها اسقفة

النصراني واجبار اليهود فلم يرض بقولهم ولا صدقهم فقال لهم والله
 لا آتي كافرا ابدا فقالوا له اتق الله على نفسك من سطوته فقال لهم
 ان الله وايي وحافظي والخير والشر بيده فطعموا به ليصل اليه فابي
 ورجعوا الى ادفنش فقال لهم واين الرجل الذي توجهتم اليه فحسنوا
 له اللفظ واعتذروا عنه وقالوا له ايها الملك ان الرجل عابد ورع ونحن
 المسلمون عبادنا ما يرون في دينهم ان يغشوا ابواب الملوك فان راي
 الملك ان يلقي اليها من الكلام ما نأيه من عنده بجواب شاف فعل
 فقال كنت اري كذا وكذا وقص عليهم رؤياه فانطلقوا الى الفقيه ابي
 عبد الله المغامى فوجدوه يقرأ بمسجده داخل طليطلة ومن بقي بها من
 المسلمين فقصوا عليه الرؤيا وقالوا له دبرها في نفسك حتى تلقى اليها
 نصها ففسرها له فقال لهم الامر فيها قريب اعلوا انه سيهمزهم
 المسلمون هزيمة قبيحة يخرج منها مفلولا في نفر يسير من اصحابه
 والدليل على ذلك من كتاب الله العزيز في قوله تلى (الم تر كيف
 فعل ربك باصحاب القيل الم يحمل كيدهم في تضليل وارسل عليهم
 طيرا ابابيل ترميهم بحجارة) عن بها الباري جل وعز ابرهة الحبشي
 واما الطبل الذي كان يضربه فن قوله تلى (فاذا نقر في النافور فذلك
 يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) فرجعوا اليه واعلموه بنص

ما عبر لهم فقطب وجهه وقال ردين المسيح لئن كذب لا مثمان به
 فبلغ الخبر للفتية المغامى فقال والله ما يقدر على ذرة الا باذن الله
 وقضائه وانا واثق بالله ربي ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان
 ادفنش لفضله الله نسي تلك الرؤيا واخذ في جمعه
 وحشده وناب للقاء المسلمين واحتفل في الاستعداد وخرج
 ومعه ثمانون الف فارس منها اربعون الفا لابسين الدروع وكان
 بها من فرسان المسلمين اربعة وعشرون الف فارس ما بين
 دراع وحاسر ومن المرابطين واهل المغرب ما ينيف على اربعة وعشرين
 الفا . ولما احتلت عساكر المسلمين بظاهر بطليوس واحتل الادفنش
 بفحص الزلافة على اربعة فراسخ من بطليوس قدم يوسف بن
 تاشفين بين يديه على مقتضى السنة والسلامة كتابا يعرض عليه فيه
 الدخول في الاسلام او اداء الجزية او الحرب وقال بلغنا يا ادفنش
 انك دعوت الاجتماع بك وتميت ان تكون لك فلك تعبر البحر عليها
 اينما فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى
 عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما صدم امير المؤمنين
 -مه بما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وكفره وقال
 بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نكرم الجزية لاهل ملته منذ

ثمانيين سنة والله لا نهضت من مكاني فليزحف الي في هذا الفحص
فانا اكره ان القاه قرب مدينة تعصمه او حصن يمنعي منه فلا اشف
نفسى بقتله ولا ابليغ املي فيه فيبني وبينه البسيط المنسح (كما تقدم في
نص هذا المكتوب) فاعلم السفير امير المسلمين بانتحائه وما ظهر من
طغيانه وكبريائه ثم كتب الى امير المسلمين مكرما منه يقول ان غدا يوم
الجمعة لانحب مقابلتكم فيه لانه عيدكم وبعده السبت يوم عيد اليهود
وعم كثير في علمنا وبعده الاحد عيدنا فنحترم هذه الاعياد ويكون
للقاء يوم الاثنين فقال امير المسلمين اتركوا اللعين وما احب حدث
ابو محمد عبد العزيز ابن الامام احمد خواص المعتمد ابن عباد قال كنت في
عسكره عند توجهه مع يوسف بن تاشفين الى لقاء ادفنش بن
فرلنده ملك قشتالة في غزوة الزلاقة وهي اول غزوة غزاها
المرابطون بالاندلس وكان الناس يرحلون يرحيل امير المسلمين
يوسف بن تاشفين وينزلون ينزوله تقديماله ورعا لمكانه من السر
وعظيم الملك ووفور العدد وجودة الراي وكمال العقل فسمعنا طبوله
تضرب وقيل امير المسلمين يتقدم الى العدو فامر ابن عباد منجمه
بمخبر طالع الوقت والنظر فيه قال فوجده بحسب ما تقتضيه اصول
تلك الصداقة دالا على ان الدائرة تكون على المسلمين وان الظفر

على فيل والى جانبه طبل معلق وهو يضربه فاستيقظ فزما مرعوبا
 مذعورا فلما اصبحت بعث الى النصارى واحبار اليهود وقال لهم انى
 رايت رؤيا افزعتى وذكر لهم نصها وقال لهم وما هالى وافزعتى الا
 ان الفيل ليس فى بلادنا ولا عايناه قط ومن اين لنا به فانظروا في
 تاويل هذه الرؤيا فسروها لي فقد افزعتى وما عاينت منها فقالوا له
 القسيسون والاحبار ايها الملك تاول رؤيتك على انك تغرم جميع
 المسلمين وتنهم اموالهم وتسبي محلتهم وتأخذ بلادهم وترجع الى وطنك
 عزيزا ظافرا واما الفيل الذي كشت تركبه فهو هذا الملك القادس
 صاحب البر الكبير المشترط لائتائك تركبه بالرغم وتذلل به مثل ذلك
 الفيل لعظمه ولكون الفيل من الصحراء وهذا من الصحراء يعنون امير
 المسلمين يوسف بن تاشفين مثل لك به فقال نفسي تحذني وهي صادقة
 انكم فى تفسيركم لمنامي على باطل وما تعرفون شيئا ثم رد راسه الى
 جماعة المسلمين ممن حضر مجلسه من بقايا الساكنين ببلاده فقال لهم
 اتعلمون هنا احدا من العلماء المسلمين فقالوا له نعم هنا رجل من فضلاء
 المسلمين وعلمائهم يعرف بمحمد بن عيسى المغامى يقرأ فى مسجده فتال
 لهم انطلقوا اليه واتوني به فانطلقوا اليه وقالوا له ان الملك يدعوك فتال
 لهم وما حاجته بي فقالوا له انه راي رؤيا افزعته وقد فسرناها اسقفة

النصراني واحبار اليهود فلم يرض بقولهم ولا صدقهم فقال لهم والله
 لا اتي كافرا ابدا فقالوا له اتق الله على نفسك من سطوته فقال لهم
 ان الله وايي وحافظي والخير والشر بيده فطعموا به ليصل اليه فابي
 ورجعوا الى ادفنش فقال لهم واين الرجل الذي توجهتم اليه فحسنوا
 له اللفظ واعتذروا عنه وقالوا له ايها الملك ان الرجل عابد ورع ونحن
 المسلمون عبادنا ما يرون في دينهم ان يغشوا ابواب الملوك فان راى
 الملك ان يلقي اليها من الكلام ما نأيه من عنده بجواب شاف فعل
 فقال كنت ارى كذا وكذا وقص عليهم رؤياه فانطلقوا الى الفتية ابي
 عبد الله المنامي فوجدوه يقرأ بمسجده داخل طليطلة ومن بقي بها من
 المسلمين فقصوا عليه الرؤيا وقالوا له دبرها في نفسك حتى تأتي اليها
 نصها نفسرها له فقال لهم الامر فيها قريب اعلموا انه سيهمزهم
 للمسلمون هزيمة قبيحة يخرج منها مفلولا في نهر يسير من اصحابه
 والدليل على ذلك من كتاب الله العزيز في قوله تعالى (الم تر كيف
 فعل ربك باصحاب النمل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم
 طيرا ابابيل ترميهم بحجارة) عنى بها الباري جل وعز ابرهة الحبشي
 واما الطبل الذي كان يضربه فن قوله تعالى (فاذا نقر في الناقور فذلك
 يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) فرجعوا اليه واعلموه بنص

ما عبر لهم فقطب وجهه وقال ردين المسيح لئن كذب لا مثله ان به
 فبلغ الخبر للفتية المعاصي فقال والله ما يقدر على ذرة الا باذن الله
 وقضائه وانا واثق بالله ربي ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان
 ادفننن لعنه الله نسي تلك الرؤيا واخذ في جمعه
 وحشده وتاهب للقاء المسلمين واحتفل في الاستعداد وخرج
 ومعه ثمانون الف فارس منها اربعون الفا لابسين الدروع وكان
 بها من فرسان المسلمين اربعة وعشرون الف فارس مائين
 دراع وحاسر ومن المرابطين واهل المغرب مائين على اربعة وعشرين
 الفا . ولما احتلت عساكر المسلمين بظاهر بطليوس واحتل الادفنش
 بفحص الزلاقة على اربعة فراسخ من بطليوس قدم يوسف بن
 تاشفين بين يديه على مقتضى السنة والسلامة كتابا يعرض عليه فيه
 الدخول في الاسلام او اداء الجزية او الحرب وقال بلغنا يا ادفنش
 انك دعوت الاجتماع بك وتمنيت ان تكون لك تلك تعبر البحر عايتها
 الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى
 عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما صدم امير المؤمنين
 -مه بما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وكفره وقال
 بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نكرم الجزية لاهل ملته منذ

ثمانيين سنة والله لا نهضت من مكاني فابزحف الي في هذا الفحص
فانا اكره ان القاء قرب مدينة تعصمه او حصن يمنني منه فلا اشف
نفسى بقتله ولا ابليخ املي فيه فيبني وبينه البسيط المتسع (كما تقدم في
نص هذا المکتوب) فاعلم السفير امير المسلمين باتحائه وما ظهر من
طغيانه وكبريائه ثم كذب الى امير المسلمين مكررا منه يقول ان غدا يوم
الجمعة لانحب مقابلتكم فيه لانه عيدكم وبمده السبت يوم عيد اليهود
وهم كثير في علمنا وبمده الاحد عيدنا فنحترم هذه الاعياد ويكون
للقاء يوم الاثنين فقال امير المسلمين اتركوا اللعين وما احب حدث
ابو محمد عبد العزيز ابن الامام احد خواص المقتدى ابن عباد قال كنت في
عسكره عند توجهه مع يوسف بن تاشفين الى لقاء ادفنش بن
فرلنده ملك قشتالة في غزوة الزلاقة وهي اول غزوة غزاها
المرابطون بالاندلس وكان الناس يرحلون برحيل امير المسلمين
يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله تقديماله وربعاه لمكانه من السر
وعظيم الملك ووفور العدد وجودة الراي وكال العقل فسمعنا طبوله
تضرب وقيل امير المسلمين يتقدم الى العدو فامر ابن عباد منجمه
بتحقيق طالع الوقت والنظر فيه قال فوجده بحسب ما تقتضيه اصول
تلك الصداقة دالا على ان الدائرة تكون على المسلمين وان الظفر

والغلبة يكون للمشركين قال فاشفق المعتمد من ذلك وكره اعلام
امير المسلمين به لنفاره من الاستدلال بالنجوم والتظاهر بها والعمل
بها ولم يمكنه غير مساعدة الانتقال معه فبينما هو يحاول ذلك اذ
خفت الاصوات وهذات الضجة وجاء من اخبر ان امير المسلمين
قد بدا له في الانتقال من مناخه فلما كان بعد ساعة من ذلك اليوم
بعينه عادت الاصوات وضربت الطبول فامر ابن عباد منجمه باخذ
طالع الوقت والنظر فيه فوجده اوفق طالع واسعد نصبة له وادلها
على الظفر للمسلمين والدائرة على الكافرين حسبما جرى الامر عليه
قال فتمعجت من ذلك ومن قوة سمد يوسف بن ناشفين وقال
هذا من المصنوع لهم المعنى باصرهم الملهمين الى رشدهم بالدين
ليدبر لهم التوفيق ويخمد بهم البخت وذلك كله بمشيئة الله تعالى
وسابق علمه وناذره حكمه وكتب اليه من منزله المذكور
بهذه الايات

غزو عليه.. لك مبارك * في طيه الفتح القريب
لله سي.. فك ان.. * سخط على دين الصليب
لا بد من يوم يك.. وز * له اخ.. يوم القليب
فكانه نطق بالغيب فكانت الهزيمة على الاعمين يوم الجمعة الثاني عشر

لرجب الفرد سنة تسع وتسعين واربعمائة فلما كان يوم الجمعة استمد
 للاميين للقاء المسلمين لياخذهم على حين غفلة غدرا منه وارتقى في
 ربوة مع جماعة من زعماء قومه ليصير اعداد جيوشه فاعجبه ما راي
 من كثرتهم ولما ان دروعهم فقال لابن عمه غريسة هذا اليوم لنا فيه
 الغلبة على المسلمين فقال له غريسة ان كان سبق لك بذلك القضاء
 فقال انا الغالب سبق او لم يسبق فقال له ابن عمه اني لا احضر معك
 اليوم هذا اللقاء واعتزل بنفسه وكانوا نحو الف فارس فعند ذلك
 تقدم بجيوشه قاصدا محلة المسلمين فاقبلت طلائع ابن عباد والروم
 في اذيلهما والناس على طمانينة وقد كانوا اتفقوا ان يكون المتمد ابن عباد
 في قلب المقدمة والمتوكل ابن الافطس في ميمنتها واهل الشرق في
 مسيرتها وسائر اهل الاندلس في الساقة والمرابطين واهل العدوة
 كما ان متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء فلما علم ابن عباد بقدم الطاغية
 عليه باذر الركاب على غير تعبئة ولا اهبة وغشيتهم خيل العدو
 كالسيل وعمتهم كقطع الليل وظنوا انها وهلة لا ترقع فوافق محلة
 ابن عباد في طريقه باهل اشبيلية وسائر عماله فوقعت بينهم حروب
 صعبة كانت الدائرة فيها على اهل اشبيلية استأثر الله فيها بارواح
 شهدت لها الرحمة وخطبتها الجنة وخرج ابن عباد منها بجراحه وابلى

في ذلك اليوم بلاء حسنا وانشد في ذلك اليوم شعرا قاله في انشاء
الحرب يذكر ابنه زيد الدولة الملقب ابا هاشم

ابا هاشم هشمتي الشفار * فله صبري لذاك الاوار

ذكرت شخيصة ما بينها * فلم ينشئي حبسه للفرار

تم المسكر من المسلمين لانفسهم وحملوا على ملة الادفنش حملة صادقة

وقد كان امير المؤمنين يوسف بن ناشفين على حين غفلة لم يكن عنده

علم بما وقع فكانت محلته بعيدة عن محلة ابن عباد حتى بعث اليه ابن

عباد كاتبه ابن التصيرة فاخبره فركب واحدق به زعماء لمتونة وكبار

صنهاجة وسائر عسكره قصد بهم محلة الطاغية فاقتمها واضرمها نارا

وضرب طبوله فاهتزت لها الارض ونجاوبت الافاق فارتاعت قلوبهم

وتماخضت افئدتهم وراوا النار تشعل في محلتهم واتاهم الصريح بهلاك

اموالهم واخيبتهم فسقط في ايديهم فالتروا اعنتهم ورجعوا قاصدين

محلتهم فالتهمت الفئتان واخفاط الملتدان واشتدت الكرة وعظمت

الهجمات والحرب تدور على اللعين وتطحن رؤوس رجاله ومشاهير

ابطاله وتقذف بخيلهم عن يمينه وشماله وتداعى الاجناد والحشم

والعبيد للانزال والترحيل على ظهور الخيل ودخول المعترك فامن الله

المسلمين وقذف الرعب في قلوب المشركين وتحطوا ابن عسكر ابن

عباد وعسكر يوسف ابن تاشفين وفي أثناء ذلك تلقى بالطاغية
 ادفنش غلام اسود بيده خنجر يدعو البرابر بالاطاس قطع جرز
 درعه وطعته في فخذه مع بداد سرجه فكان ادفنش يقول بعد ذلك
 التحق بي غلام اسود فضر بني في الفخذ بمنجل اراق دمي فتخيل له
 الاطاس انه منجل لكونه رءاه معوجا فر امامه وسيوف المسلمين
 تتبعه حتى القوه الى ربوة اعتصموا بها لتعذر مرتقاها واحدقت بها
 الخيل فقال لهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين الكلب اذا ان وهم
 لا بد ان يعض وقد سلم الله المسلمين من معركته ولم يقتل منهم الا
 القليل فان هجمت على هؤلاء ابلوا بلاء عظيما ولكن اتركوهم ولا حظوا
 حالهم فلما جن الليل فروا واصبحوا يوم السبت فلم يوجد لهم اثر ثم
 اتى امير المسلمين عنانه فنزل ونزل الناس بنزوله وقد باء الله بصارمه
 تلك الشوكة واستاصل اولئك الجموع المشركة ولم يفلت منهم اكثر
 من اصحاب عويصة الذي اعتزل عن القتال وهم نحو اربعمائة افلتوا مع
 الطاغية وسكانت هذه النزوة التي اظهر الله فيها دين الاسلام
 ونصر حربه ونفس عنه كربه ولم يكن في الاندلس
 غزوة اعظم منها قتل فيها من النصارى نحو ثلاثمائة الف قال الفقيه
 ابو يحيى بن اليسع ذكر جماعة ممن حضرها انه وجد فيها اقوام من

الروم عليهم دروع محصنة قطعت السيوف اوساطها مع الجبهة قتل
 وانتدب المسلمون في موضع المعركة الى قطع رؤوس النصارى
 فجمع منهم اعداد واكداس كالصوامع الخفية ونظروا طول قناة
 كانت في الحلة فنصببت ورست الرؤوس حوالها فغطتها فامر الفقيه
 ابو سروان العذري وكان ممن شهد تلك الواقعة وممن له ملازمة
 بتلك الامور ان عدد الرؤوس التي جمعت بين يدي ابن عباد بلغت
 الى اربعة وعشرين الف راس . ولما فرغ الناس من هذا الفتح
 تناول ابن عباد ظفارة كاغد على عرض الاصبع وكتب فيها سطرين
 الى ابنه الرشيد وفته الله : اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية
 ادفنس الالمين ففتح الله للمسلمين وعزم على ايديهم المشركين
 والحمد لله رب العالمين فاعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين
 والسلام . وكان عغد الزوال من يوم الجمعة وعلق الظفار من جناح
 حمام كان احتمله معه لهذا الحال فكان الناس باشيلية افنط ما كان
 في ذلك اليوم فوصل الحمام من يومه وقرات على الناس بمسجد اشيلية
 فم السرور وكثر الدعاء ثم بعد ذلك وردت الكتب فشرح مجمع
 هذا الفتح الجليل ثم كتب للمعتمد ابن عباد والمتوكل ابن الانفطس
 والمظفر عبد الله بن باقر وكل من شهد الحرب من الملوك الى

الافاق مبشرين بما شفى الله به الصدور واذهب غيظ القلوب
 وملمين بما افاء الله عليهم من اقبالهم وكان مما كتب به المتمد بن
 عباد الى حاضرة اشبيلية وسائر اعماله من انشاء الكاتب ابى عبد الله
 ابن عبد البر النمري ومن فصوله لما كان يوم الجمعة الثاني عشر
 لرجب سنة تسعة وتسعين واربعمئة سنى الله امرا يسر اسبابه وفتح
 لنا الى الفرج والفتوح بابه وعطف علينا القابل للثواب العاقل للذنوب
 والتمينا مع الطاغية الباغية الذي اجاب الموت داعيه واخرى التوفيق
 مساعيه بعد غدر ابداه وجرى فيه مداه وكان تواعدنا معه للتلقي
 في سواء فأتى وانقض بجرر ذيل فخاره والغيب يشهد عليه بما ارداه
 والقدر يعلمنا انه طعمة من نواه فاستشرنا انه ابتداء بالغدر الذي يرديه
 وتمجل ساوك طريق لا تهديه وتحققنا انها مقدمة فتح سبقت
 ونوامس سعد عبت والنصر لا نخفى دلائله واليمن لا تستره
 غلائله ففرح اخواننا المسلمون بالانصاف وتصانفوا بالاعتراف
 والانصاف وجرت البسائط ذبول الزرود وشكت الشفار فمل
 الصقيل للفرند ولما احلوك ليل الحرب واغطش وغار ماء تبلحها
 فاعطش طلع فجر السعادة فانجح واذا من كتب السلامة اصبح
 الصبح وعن قريب طلعت شمسها تشرق وتهلك الكافرين وتحرق

ليس دونها حجاب يستر شعاعها ويحجب لماعها ولما تسامت الرؤوس
 واحدق الرئيس بالرؤوس ظللنا نتركن المائم وكانها من اعجب الاحلام
 نائم ولما صعد المودنون اكراما فنها ابد الابد من همامتهم وحصدتها
 بوتر فضتها بلاماتهم اعلنوا بكلمة الاخلاص فوق اذان وعث ما كانت
 عنه صمت وادمعت انزلت القدم على ما كانت به همت وقرت العين
 وانشرت الصدود وانشرت الارض كلها بهذا النور وهذا وفقكم الله
 فتح الفتوح انذار بين يرى نحو انه ينصر يمجز فيه الحصر وقد كان في
 اول اللقاء جولة على المسلمين فضل الله فيها بالشهادة لمن اهتم بامانيها
 ثم انزل سكينته فخطبت نصال المسلمين رقاب الكافرين فانكحنتها
 ابكارا صانتها حجال المغافر وحجبها ستور الطوارق عن عبود المواتر
 ولا مهر الا ما نووه من كرم نفوس جرت متطوعة وحشت الى
 الخيرات مستمعة فنقلهم الله انقالمهم ووعدهم النصر فاوفى لهم فنلقوا
 رحمة الله هذه الزم بالشكر كما تلقينا وقلوا الحمد لله رب العالمين
 على نعم اصبغنا فيها وامسينا والله يوصلها بالتأييد ويشفعها بالتوفيق
 والتسديد والسلام . ولما قضى الله بهذا الفتح الجليل والصنع الجليل
 قام المسلمون في جمع اسلاهم وضم عددهم مدة ايام فامتلات ايديهم
 بالفتايم الوافرة والسبي الكثير واكتسبت الناس فيها من مالات

الحروب والاموال وسيوف الحلى ومناطق الذهب والفضة ما اغنام
وكان يوم لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية فياله من فتح ما كان
اعظمه ويوم كبير ما كان اكرمه فيوم الزلافة ثبتت قدم الدين بهـد
زلافا وعادت ظلمة الحق الى اشراقها نفست مخنق الجزيرة بعض
التنفس واعتز بها رموس الاندلس فجزي الله امير المسلمين
وناصر الدين ابي يعقوب ابن تاشفين افضل جزاء المسلمين بما بل
من ارماق ونفس من خناق ووصل لنصر هذه الجزيرة من حبل
وتجسم الى تلبية دعائها واستبداء دماؤها من حزن وسهل حتى هزموا
على يده المشركون وظهر امر الله وهم كارهون قال محمد بن الخلف
ولما فرغ من واقعة الزلافة وانصرف اهل الاندلس الى بلادهم ورد
عليه خطاب اوجعه ونبا افججه بموت ابنه ابي بكر فنعجل اياه الى
المدوة وقد انقضى في عدوه وطرده هذا هو تلخيص الخبر عن جوازه
الاول الى الاندلس (الجواز الثاني) كان سنة احدى وثمانين
واربعمائة سببه حدث الوزير ابو بكر بن عقاب قال لما كان بعد الزلافة
بستين وفدت على امير المسلمين يوسف بن تاشفين بمخاضة صراكش
جملة من الاندلس من اهل بلنسية ومرسية ولورقة وسبنتة فشكوا
له ما حل باهل بلنسية من اهل الكبيطور وكان من ملوك الروم

حاصر بليسة سبع سنين حتى دخلها وشكوا له ما حل باهل مرسية
 واعمال لورقة وبسطة من شان لبيط وهو حصن حصين على راس
 جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم تملكه العدو وكانت سراياه
 تسير مشرقا وغربا اذ كان في موسطة بلاد المسلمين فلم يزل وجوه
 الاندلس من تلك البلاد يترددون اليه بالشكوى حتى وعد بالجواز
 اليهم اذا تمكن الفصل ثم ان ابن عباد تحرك من اشيلية في خاصته
 وعبر البحر الى يوسف بن تاشفين فتلغاه بالدخلة على وادي سبوا
 فتلقاه بوجه طلق وصدر رحب واكرام جم وقال له ما السبب الذي
 دعاك الى الجواز الينا وهلا كتبت فقال له جيتك احتسابا واجتهادا
 واعتصاما للدين وقد اجرى الله الخير على يدك وخطاك مما جئت به
 الا وفر وقد اشتد ضرر النصارى على حصن لبيط وعظم اذاه للمسلمين
 لتوسطه في بلادهم ولا جهاد اعظم منه اجرا ولا اقل في الميزان
 وزنا فتلقى امير المسلمين مقصده بالقبول ووعدته بالحركة والجواز
 فاستحثه واستوثق منه وسمار الى حاضرة اشيلية وتقدم الى كل طبقة
 من اهل مملكته بالاستعداد واكثر من اعمال السهام والبطارد وعمل
 الرعادات وغير ذلك من الالات ولما رتب اشغاله ومهد احواله
 وكل من ذلك ما حوى له اتصل به قدوم امير المسلمين وجاز البحر

واستقر بالجزيرة الخضراء فنلقاه ابن عباد على عادته بما يقدر عليه من
 المكرمات والمبرات وانفذ امير المسلمين كتابه للملك الاندلس
 يستدعيهم للجهاد معه والموعود حصن لبيط فاجتاز على مائة واستنفر
 صاحبها المستنصر بالله نجم بن ابي بن باديس وتلاحق به المظفر
 عبد الله بن ابي بن صاحب غرناطة والمعتصم بن صهاح من المربية
 وتوافى رؤساء الاندلس من شقورة وبسطة وجيان ومن كل مكان
 ولما جاءهم من مرسية النجارون والبناءون والحدادون واضطربت
 المحلة محدقة بحصن لبيط وكان بداخله من الروم الف فارس واثنى
 عشر الف راجل واتصلت السابلة وكثر الوارد واتصلت الحروب
 على الحصن ليلا ونهارا وكل امير من امراء الاندلس يقاتل في يومه
 بخيله ورجله مداولة بينهم وتعادى ذلك اشهر واجتمع للمعتد بن عباد
 ويوسف ابن تاشفين وظهر لهما من حصانه ومنعته واستعصاء نقيب
 ما ايسهم عنه وانه لو كان دون سور لكان شفا جرف عاصما لمن فيه
 وانه لا يتنى لهم اخذه الا بالمطاوله وقطع مادة القوم عنهم وكان من
 جملة من وصل من رؤساء الاندلس ابن رشيق صاحب مرسية
 التائر بها على المعتد ابن عباد فشكى ابن عباد لابن رشيق لا امير
 المسلمين وذكر اعتدائه عليه وانه دفع جيائتها مصانمة للطاغية ادفنش

فخر ابن رشيقي واستفتى يوسف بن تاشفين في امرهما الفقهاء
 فوجب الحكم على ابن رشيقي فامر يوسف ابن تاشفين بالقبض عليه
 واسلامه في يد ابن عباد ونهاه عن قتله فتمتقه ابن عباد فهرب الى
 اللجين اصحاب ابن رشيقي وقرابته وجميع محلته الى مرسية وانتزلوا
 بها ومنعوا الميرة عن المحلة فاختلفت امورها ووقع الفيلاء بها وارتفع
 السعر فيها فضافت بالناس الاحوال وفي اثناء ذلك استصرخ اهل
 الحصن سلطانهم فاخذ في الحشد وعيم الحصن في امم لا تحصى
 فاقضى راي يوسف بن تاشفين التوسعة عن الحصن والتأهب لاقائه
 فناخر بمحلته الى ترابسة وهو موضع الماء والتمر وظهر له ان الادفش
 اذا وصل فغايتة تخليص قومه واختلاء الحصن ونزول ضرره وان
 الصواب خلاء الطريق له ولما وصله الامين وجد قوما جباناً لا يقدرّون
 على امساك الحصن فاحرقه واخرج من فيه من قومه وجرد يوسف
 من مسككه جيشا ينيف على اربعة الاف فارس بعثه الى بلنسية
 واردف بعده عسكريا عظيما قدم عليه محمد بن تاشفين الى جهة بلنسية
 وانصرف من هنالك الى المدوة فتحرك الجميع بحركته وعادوا الى
 بلادهم وهذا تلخيص خبر جوازه الثاني الى الاندلس الجواز الثالث
 كان جوازه الثالث في سنة ثلاث وثمانين واربمائة سببه انه لما كان

على حصن ليطم نقل اليه على ملوك الاندلس كلام لا احفظه واوغر
صدره عليهم وهو الذي ازعجه الى العدو ولما تبين لهم تغييره عليهم
واعراضه عنهم نظر كل واحد منهم لنفسه بغاية جرمه فاول من شمر
ذلك وتظاهر به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين ابن باديس
واتصلت اباؤه يوسف بن تاشفين فاشتد غضبه واستزاد حرجه
عليه ولما احتل بالجزيرة الخضراء وافاه ابن عباد فقتلاه بمادته من
التمظيم واحتل في التضييف والتكريم وتوالت عليه الاخبار من
الامير عبد الله بن بلقين بما يفيضه ويحمده فاستنزل من مالقة اخاه
المستنصر تميم بن بلقين وتوجه الى غرناطة فلقى المظفر عبد الله بن
بلقين خارج الحاضرة فسلم عليه وترجل اليه ودخل معه البلد فسلم
اليه الامر وقام ينظر في توطئة البلاد وتمهيد الامور واحتماه واخاه
المستنصر تيمما الى العدو واسكنها باغات وقد استوفى الكلام في هذا
الامير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي انه في دولة قومه وكان
المعتمد بن عباد والمتوكل ابن الافطس قد قدما عليه بغرناطة يهنيانه
بما تهبأ له من ملك غرناطة ومالقه فلم يقبل عليهما وانصرفا عنه الى
بلادهما وادرك ابن عباد الندم على استدعاء يوسف بن تاشفين الى
الاندلس وقال خليفته المتوكل ابن الافطس والله لا بد له ان يسقينا

من الكاس التي استقى بها عبد الله بن بلقين ولما عاد ابن عباد الى اشبيلية
 اغذ في بناء الاسوار وصل القنطرة فقال ابنه ابو الحسن عبد الله
 الرشيد الم اقل لك يا ابي يخرجنا هذا الصحراوي من بلادنا ان انت
 اوردته علينا قال يا بني لا ينبغي حذر من قعر ولما كان في سنة اربعة
 وثمانين واربعمئة تحرك يوسف بن تاشفين الى سبتة لجواز عساكره
 اللاتونية الى الاندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصارهم في بلادهم
 وفي اثناء مقامه بها امر ببناء المسجد الجامع بسبتة والزيادة فيه فزاد
 فيه حتى اشرف على البحر وبنى البلاط الاعظم منه واما بناء سور
 الميناء السفلى وشرع في جوازم فقدم ابن عمه الامير سيدي ابن ابي
 بكر على عسكر وامره بمحاصرة ابن عباد باشبيلية واوعد اليه انه اذا
 قضى من شأنه فيتقدم لبلاد المنوكل ابن الافطس وقدم ابا عبد الله
 بن الحاج على عسكر ثاني وامره بمزاولة الفتح للقب بالمأمون ولد
 المعتمد بن عباد بقرطبة وقدم ابا زكرياء بن واسنوا على عسكر ثالث
 وامره بمحاصرة المعتصم محمد بن معز بن صهاح بالمرية وقدم جرور
 الحبشي على عسكر رابع وامره بمنازلة يزيد الراضي ولد المعتمد بن
 عباد بن ندة فجوز العساكر وانصرف كل فريق الى حيث امره
 واقام هو بسبتة مترقبا لانبأهم متشوقا لما يحدث عنهم وكان منهم

بالاندلس ما هو مشهور الاستلاء على بلادهم والغلبة على
 مملكتهم ليس هذا موضع التقصي لاخباره لما قصد من ايجاز
 القول واختصاره ولم يبق بالاندلس ولاية الا بني هود فان
 المستنقى بالله ابا جعفر احمد ابن المؤمن بالله ابي الحجاج يوسف ابن
 المقدر بالله ابي جعفر بن المستعين بالله سليمان بن محمد ابن هود
 الجرامي اقام ببلاده بشرو الاندلس وحصنها وملك رعيته فخاف
 امره ولم تدخل عليهم بسببهم داخله وكان مع ذلك يهادي امير
 المسلمين ويكتبه وقال له في كتابته نحن بينكم وبين العدو سد
 لا يصل اليكم ضرر ومطاعين تطوف وقد قنعنا بمسالتكم فانقذوا
 منابها الى ما نعينكم به من نفيس الذخر . ووجه اليه ابنه عماد الدولة
 ابا مروان عبد الملك فاجابه يوسف ابن تاشفين الى ما اراد ومما
 جاوبه به ما نصه من امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى المستعين بالله احمد بن هود ادام الله تاييده من حاضرة مراکش
 حيث تتلى اية شرفك واثار سلفك ونحن نحمد الله بجميع المحامد
 ونستهديه احسن الموارد ونسئله اتم الفوائد وانجح المقاصد ونصلي
 على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صفوة اوليائه وخاتم انبيائه
 واما الذي عندنا ايديكم الله لجنابك الكريم ومجدك الصميم ومملك

المعلوم فود صريح وعقد في ذات الله تعالى صحيح ووردنا نشأة السيادة
 والنبل والنباهة والفضل ابو مروان عبد الملك ابنك ولادة وتبنا
 وابننا وادادا وتقربا زاد الله به عينك قوة ونفسك سريرة ومعه
 خاصتك الوزيران ابو الاصمخ وابو عامر اكرمهما الله بتقواه وكلا
 وفيناه حق نصابه واتينا برة من بابہ وادينا اليك مکتاتك الجليل
 الخطير المقبول المبرور فوققنا منه على وجه شخوصهما واصفيهما في
 تفصيل جملة الى تخليصهما فالفينا لهما مراجعة في ذلك ما لقنوه وسفرنا
 لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه وجملته الوفاق وجماعة الانتظام
 في سلك ما يرضي الله تعالى والاتفاق ان شاء الله تعالى والسلام فاقام
 ابن هود رخي البال يهدد النصارى بالمسلمين ويهدد المسلمين بكونه
 حائلا بينهم وبين بلاد الافرنج والاردمانيين وقد كان الافرنج قبل
 ذلك باعوام قريبة العهد خرجوا من الارض الكبيرة الى الاندلس
 في جموع كثيرة ليس لها حد ولا يحصى لها عد الا الله انتشروا
 على ثغور سرقطة واتخذوا وقتلوا وسبوا وتغلبوا على مدينة برشيت
 غزوة وقتلوا فيها نحو اربعين الفا ما بين فارس وراجل واسروا
 النساء والاولاد فاسترجعها من ايديهم ابن هود ودخلها عليهم غزوة
 يذكر انه تالف عنده في استفتاحها ستة الاف من الرماة الفسي

المقارة فدخلمها عنوة ولم ينج منهم الا اليسير (قال البراكي) دخل
منها سرقسطة نحو خمسة الاف سفينة والف درع فشاع لابن هود
بهذا الفتح الذي اتفق على يده صيت بعيد وكان بيد المستعين يومئذ
بلاد النمر الا على كلها سرقسطة وطليلة وقلمة ايوب ودروقة ووشقة
وبريشتر ولاردة وافرعة وباني ومدينة سالم ووادي الحجاره الى
ذلك كله وكان يتحف امير المسلمين يوسف بن تاشفين ويهاديه مما
يحل بيده من نفيس الذخائر والىواقيت والجواهر اتصل اليه ذلك
من الشام وذلك ان الشام كانت بها مجاعة كثيرة وكانت بلاد ابن هود
بشرق الاندلس كثيرة الخصب فكان يبعث للشام اجفانا مشحونة
بالزرع فتعود اليه بكل ذخيرة وتحفة خطيرة فتحصل عنده من
ذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الاندلس وهذا هو تايخيص
الخبر في الجواز الثالث الى الاندلس بحول الله وقوته

❦ الجواز الرابع ❦

كان جوازه الرابع اليها سنة ست وتسعين واربعمائة سببه برسم
التجول عليها والظفر في مصالحها وكان معه ابنه بل ابناؤه الاميران
ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي وكان ابو الحسن علي اصغر سنا فقال فيه
احد الشعراء الاندلسيون كلاما نبه فيه على مجده وشرفه فقال في ذلك

وان كان في الانسان يحسب ثانيا * علي وفي الدنيا يحسب اولاً
كذلكم الايدي سواء بناتها * وتختص في هن الخناصر بالحلا
ولما جال في بلادها وتطوف على اقطارها شبهها بعقاب راسه طليطلة
ومنتاره قلعة رباح وصدره جيان ومخالبه غرناطة وجناحه الايمن
بلاد الغرب وجناحه الايسر بلاد الشرق وبيان كيفية وضعها وتمثيلها
في الصفحة يبدوا بيان هذا التشبيه الذي هو راجع الى سياسة امرها
واعتبار اموالها ولما كان في ستة خمسين وتسعين واربعمئة ولي عهده
الامير ابى الحسن وكتب عنه ولاية العهد لابنه المذكور الوزير
القيصري ابو محمد بن عبد الغفور وكان رحمه الله عـ لم بلاغة به يهـدى .
وامام شرف قدسه العلم والندى . وعاصم مجده هو الغاية والهدى .
ونصر العهد : الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف وجعل الامامة
سبب الالاتلاف وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم الذي الف
القلوب المنسافرة واذل لنواضعه مزة الملوك الجبابرة (اما بهـ مد)
فان امير المسلمين وناصر الدين ابا يعقوب يوسف بن تاشفين لما
استمرعه الله على كثير من عباده المؤمنين خاف ان يسئله الله غدا
عما استمرعه كيف تركه همـ لالم يستنب فيهـ سواء وقد امر
الله بالوصية فيما دون هذه العظيمة وجعلها من اكد الاشياء

الكريمة كيف في هذه الامور العائدة بمصلحة الخاصة والجمهور وان
 امير المسلمين بما لزمه من هذه الوظيفة وخصه الله بها من النظر في
 هذه الامور الدينية الشريفة قد اعز الله رماحه واحده سلاحه فوجد
 ابنه الامير الاجل ابا الحسن اكبرها ارتياحا الى المعالي واهتزازا
 واكرهما - جية وانفسها اعتزازا فاستنابه فيما استرعى ودعاه لما كان اليه
 دعي بعد استشارة اهل الراي على القرب والنأي فرضوه لما رضيه
 واصطفوه لما اصطفاه وراوه اهلا ان يسترعى في ما استرحاه فاحضره
 مشروطا عليه الشروط الجامعة بينها وبين الشروط قبل ورضي
 واجاب حين دعي بعد استخارة الله الذي بيده الخيرة والاستمئانة
 بحول الله الذي من آمن به شكره وبعد ذلك وواعظ ووصية بانعت
 من النصيحة راى قصية يقول في خاتمة شروطها وتوثيق ربوطها -
 كتب شهادته على النائب والمستنيب من رضى امامتها على البعيد
 والتقريب وعلم علما يقينا بما وصاه في هذا الترتيب وذلك في عام خمسة
 وتسعين واربعائة وكان من الشروط في تقديمه لاهل التي اشترطها
 عليه ابوه تركب سبعة عشر الف فارس بالانديس موزعة على انظار
 معلومة يكون منها باشييلية سبعة آلاف فارس وبقرطبة الف فارس
 وبغرناطة الف فارس وفي المشرق اربعة آلاف فارس وباتي البدد

على ثغور المسلمين للذب والمراقبة في الحصون المصانة للعدو وفي
جوازه هذا اعمل سيره على مدينة اليساقوه هي مدينة مائة. سورها من
اعظام الاسوار انفرد بسكنها اليهود كان سبب اجتيازه عليها ان
رجلا من فقهاء قرطبة وجد مجلدا من تاليف ابن حسرة الجبلي
القرطبي اخرج فيه حديثا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود
الزمت نفسها انها اذا جاءت الخمس مائة عام من ميث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجزهم شي، منهم على ما زعموا فان الاسلام
لازم لهم لانهم وجدوا في التوراة قول الله تعالى لموسى عليه السلام
ان النبي الرسول الذي معناه محمد لا بد من ظهور الحق على يده ونوره
متصل بانصال الساعة فرمعت اليهود انه منهم وانه لم يجي. الى راس
الخميس مائة عام والا فهو هذا فرفع هذا الفقيه القرطبي الامر الى
امير المسلمين فاجتاز على مدينتهم ليرى ما يصنع فيهم فيذكر انه
استخلص منهم جملة مال بسبب ذلك وان القاضي ابا عبد الله محمد
ابن علي بن احمد بن النخعي اجري مسألتهم معه على وجه تركهم.
فعمل ومما ينظر الى قريب من هذا المعنى ما حكى عن احد عمال البحرين
انه لما وليها جمع اليهود في سائر عمله فقتل لهم ما تقولون في عيسى ابن
مريم فقالوا قتلناه وصائبناه قال فاديتم دينه قتلوا والله فقتل لا

والله لا تخرجون حتى تؤدوا دينه فافرمهم عشرة آلاف دينار وهذا
الذي باعنا من خبرهم واقتضاه امرهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما

﴿ سيرة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين ﴾

كان رجلا فاضلا خيرا زكيا فطينا حاذقا لبيبا عطاردا ياكل
من عمل يده عزيز النفس ينيب الى خير وصلاح كثير الخوف
من الله عز وجل اكبر عقابه الاعتقال الطويل وكان يفضل الفقهاء
ويعظم العلماء ويصرف الامور اليهم وياخذ فيها براهم ويقضي على
نفسه بقتيام اقامت بلاد الاندلس في مدته سعيدة حميدة في رفاة
عيش وعلى احسن حال لم تزل موفورة محفوظة الى حين وفاته رحمه
الله وقد كان الجهاد انقطع بها منذ تسع وسبعين سنة من مدة مال
عاصر الى حين دخوله اليها قدم اشياخ المرابطين فيها وكانوا اقواما
ربهم الصحراء نيتهم صلاحة لم تفسدها الحضارة ولا غشالطة الاماقل
(قال ابن اليسع) وكان ترتيبهم في الاندلس انهم لم يزيدوا فارسا
على خمسة دنائير للشهر شيئا مع نفقته وعلف فرسه فن ظهرت نجدة
وامانته وشجاعته اكرموه بولاية موضع ينتفع بفوائده وتركوا الثغور
المواجهة لبلاد العدو في حكم الاندلسيين لكونهم اخبر باحوالها

وادري بناء العدو وشن الغارات ولم يمكنوا من ولايتها احدا سوام
 مع الاحسان اليهم وكانوا متى ما وصلتهم خيل من العدو بشوا بها
 الى اهل الثغور فلما قربت وفاته اوصى ابنه ولي العهد بعده ابا الحسن
 علي بثلاثة وصايا احدها . الا يهيج اهل جبل درر ومن وراثته من
 المصامدة واهل القبلة . الثانية ان يعادن بني هود وان يتركهم
 حاثلا بينه وبين الروم . الثالثة ان يقبل من احسن من قرطبة
 ويجاوز عن مسيئتهم وقد مات في شهر ربيع الاخر سنة خمس مائة
 ودفن بقصره بمحاضرة صراشكش وحضر موته ابنهاؤه الامير
 ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي مع من حضر من عترته الصنهاجية
 واسرته اللمتونية قبض وهو على اوله في العزم والجد في نصر الدين
 واظهار الكلمة وعضد الاسلام رحمة الله عليه (قال محمد) بن الخلف
 في البيان الواضح ومما سلى النفوس كل النسلية واطفا نار الرزية
 ما كان من نظره الجليل ورايه الاصيل من توليج الامر في حياته
 لابنه الامير ابي الحسن ذي العقل الرصين والراي الحسن قدس الله
 روحهما وبرد ضريحهما وهنا انتهى جوازه الرابع الى جهة من
 الاختصار لسفره والاماع بنبذة من خبره واعود الى التعريف
 بذكر ولده وولي عهده وما جرى من الحوادث من بعده ومساق

طرف من مراكش واخبارها ومدة حصارها ان شاء الله

— امير المسلمين علي بن يوسف —

كنيته ابو الحسن ابن تاشفين الوالي بعمه ابو بكر ويُدعى ببكور
 كان ذا حدة ونجدة سجنه ابوه مكبولا بالجزيرة الخضراء الى ان
 مات ولد له وهو ابن ستة عشر سنة ابو حفص عمر الكبير تميم الذي
 نار على ابن اخيه ابراهيم وهو اصغرهم سنا امه رومية تسمى فاض
 الحسن . ووزرؤه ائذ ان ابن عمر ثم بهد ذلك في اخر مدته
 استوزر اسحاق بن تبيان بن عمر بن نيتان ولما بلغ سنه ثمانية عشر
 سنة وكان يتوقد ذكاء ونبلا وفهما فاعجب به اعجابا كبيرا وجعل له
 النظر في المظالم والشكايات فالتفع به الناس في اورم وكافة
 شؤونهم وكان في طبعه ومولده . مثل كاهن يات بعجائب الاخبار ولما
 ولي علي بن يوسف بعمه ابيه اضطلع بالامور احسن الاضطلاع وقام
 احمد قيام وكان يقصد مقاصد العز في طرق المعالي ويحب الاشراف
 ويقلد العلماء ويؤثر الفضلاء كثير الصدقة عظيم البر جزيل الصلة
 والبسه الله المهابة . وقذف له في القلوب المحبة . فاجتمعت عليه الامة .
 واتفقت الكلمة . وبايه اخوه الاسير ابو الطاهر تميم وكان اكبر سنا
 منه وهو اول من استعمل الروم بالمغرب واركبهم وقدمهم على جباية

المغارم وكان ذكيا فقيها مكرما لاهل العلم مقلدا لامور الفقهاء وغزا
 بنفسه لبلاد اروم فخلا بسببه كثيرا من احواز طليطلة وحاصر
 مدينة طليطلة وجاز الى الاندلس في مدته ومدة ابيه فانه جاز اليها
 في خلافته اربع مرات

❦ الجواز الاول ❦

كان جوازه اول سنة خمسمائة لما ولي الامر بعد ابيه لتفتد احوالها وسد
 خللها فاحتل بالجزيرة الخضراء وبادر اليها فضاة الاندلس وفتحها وها
 ورؤساؤها وزعمائها وادباؤها وشعراؤها فاجزل لهم العطاء ونفى
 لكل ارب اربه

❦ الجواز الثاني ❦

سنة ثلاث وخمسمائة برسم الجهاد ونصر الملة واعزاز الكامة فقصده
 طليطلة ونزل على بابها وجاز المينة المشهورة بخارجها وانتشرت
 جيوشه على تلك الاقطار ودوخ البلاد بلاد المشركين بالفرار الى
 المعاقل واعتمسوا بالحصون المنيعه ونزل على طليطلة واقتنحها عنوة
 ولم يهد مثل هذه العدة قوة وظهورا وعدة ووفورا

❦ الجواز الثالث ❦

سنة احدى عشر وخمسمائة افتتح فيها مدينة قلدريت ودوخ بلاد

الشرك بجيوش لا تحصى وكان أثره بها عظيما

— الجواز الرابع —

سنة خمسة عشر وخمسمائة للحادث الواقع بقرطبة وذلك ان اهل قرطبة كان قدم عليها الامير ابى يحيى بن رواده فحدث بينه وبين اهلها ما ارجب قيامهم عليه وحدثت بين اهلها وبين من كان فيها من المرابطين فتنة كثيرة ونهبوا ديارهم وقصودهم فبلغ ذلك على بن يونس فجند الجنود وحشد صنهاجة وزانة والمصامدة واخلاق البربر وجاز الى الاندلس في عسكر لم يجتمع مثله للمرابطين قبله فاحتل بخارج قرطبة فغلقوا ابوابها ودرّبوا مواضع من حارتهم واستمدوا لنتاله واستفتوا علماءهم فافتوهم انه متى عرض الحق وبين له السبب فيما جرى بين المرابطين واهل قرطبة وانه لم يكن بداءة منهم وانما كان ذبا عن الحرم والدماء والاموال والبادي اظلم فان تهادى على نصر هواه واتباع اغرض المفسدين وجب القتال على الحرم والدفع عن الخوذة حتى يراجع الله به ولما طال مقامه عليها تردد اليه وجوه قرطبة واعيانها وذكروه بوصية ابيه امير المسلمين ان يقبل من احسن من اهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئتهم فوقع الاتفاق على ان يؤدوا له مالا عوضا ممانب للمرابطين فرضى ورضوا وبينا هو

في ذلك اذ بانه المهدي بالسوس الاقصى فعاد الى الدولة حسبا
 باني ذكره بعد هذا ان شاء الله وفي سنة اثني عشر وخمسة مائة وصله كتاب
 من الخليفة العباسي بفتح ادو ونصه من عبد الله ابي العباس المستظهر
 بالله امير المؤمنين الى زعيم الدولة العباسية وزعيم شيوخوا المغربية
 علي بن تاشفين احسن الله توفيقه (اما بعد) فالحمد لله مقدم على كل
 مقل وتال كل فعال وهو ذو المن والافضل الكبير المتعال وصلى الله
 على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالنزول الذي كشف عن الامة النعمة
 واستنقذ من الضلالة الامة حتى به المحارم ما كان مباحا واقتدح من
 المثلوب زنادا اورى بعد ما كان شحاحا والبس الدين بعد ما كان
 بالعراء من البسيطة جناحا وظلى ازواجه وذريته ما عقب مسا
 صباحا وخص العباس بن المطلب عم النبوة ووارث الخلافة
 وشقيق الابوة الميمون الطاهر الفاعل الاوائل والاواخر بالصلاة
 المستهلة الهاد المتصلة الامداد ومواهب الله على امير المؤمنين
 حبائس ومنائح لديه ككواكب نفائس وجذاب الاسلام
 مرهم وباع الحق وسيع ورياض المدل اريضة وعيون الحق عريضة
 ونظرة للرايا على ما يقتضيه قصدها ومرادها ريفل عنهم شيئا
 الايام اذارهف جبهها والنصر لرايته الف والظفر بجيوشه خاز

واعدؤه للسيوف حصائد والخوف طرائد وشكره لله تعالى على ما
 اولاه شكر مؤذن بالمزيد وشاهد بصنع لا يبيد وعرض بمحضرة
 امير المؤمنين كتابه الموضح لاختلاي السريرة المطبوعة بطبائع
 الدين المعربة عن تمسكك بطاعته بحبل الله المتين الهاطلة سحائبها من
 سماء سيرتك الماضية مصابيحها من اخلاص طريقتك واما ما نهيت
 من توفر الاجناد وثابتك على الجهاد لرفع ادناس الكفرة مما يليك
 من البلاد فانك وطائفتك من حزب الله وحزب الله هم الغالبون
 فاتخذ التقوى عمادك والحق نارك وكتاب الله وسنة رسوله شعارك
 وتجرد عن الدفاع عن الاسلام والمسلمين وحط من صمادك في محور
 اعداء الله الكافرين واعطي بالدعاء الامير على ذواب المنابر تكن الظاهر
 باعداء الظاهر والسلام عليك وعلى من قبلك من اهل الطاعة سلام
 يهديهم الى المقام المحمود ويكنفهم بظل الرحمة المحمود ورحمة الله
 وبركاته . والمكتوب عنه هذا الكتاب هو الخليفة الثامن والعشرون من
 خلفاء بني العباس وهو ابو العباس احمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي
 بامر الله ابن الذخيرة محمد بن القائم بامر الله ابن القادر بالله ولي الخلافة بعده
 ابيه وبويع له «بسر من راء» وفي خلافته استحوذ الروم على بيت المقدس
 وبعض بلاد الشام وفي سنة تسع عشرة وخمسمائة جاز القاضي ابو الوليد بن

رشح الى مراکش فنلقاه امير المسلمين علي بن يوسف بالمبرة والكرامة
 وبين له القاضي امر الاندلس وما اصبحت به من النصارى المعاهدين
 بها وما جرؤه اليها وجنوه عليها من استدعاء ابن ردمير وتقويته على
 المسلمين وامداده وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة
 فلقني نظره بالقبول وافناه بتغريبهم واجلائهم عن اوطانهم وهو
 اخف ما يؤخذ به في عقابهم ونفذهم الى جميع بلاد الاندلس
 بازعاج المعاهدين الى ناحية مكناسة وسلا وغيرها من بلاد المدونة
 انكرتهم الاهواء واكنهم الطرق وفي هذه السنة سنة تسع عشرة
 وخمسة خرج الطاغية بن ردمير الى بلاد المسلمين بلاد الاندلس
 فنحركت له ريح الظهور وذلك ان النصارى المعاهدين بكورة غرناطة
 وغيرها خاطبوه من تلك الافطار وتواتت عليه كتبهم وتواترت
 رسلمهم ملحة في الاستدعاء مطعمة بدخول غرناطة وانه لما ابطأ عنهم
 وجهوا اليه تفسيرا يشتمل على اثني عشر ألفا من انجناد مقاتلتهم
 واخبروه مع هذا ان من سموه هو ممن شهدت اعينهم لقرب مواضعهم
 وان بالبعد منهم من يخفى اثره ويظهر غنوده وروده عليهم بخطه
 فاستتاروا طمعه وابتغوا جشمه واستنزهوا باوصاف غرناطة وما لها
 من الفضل عن سائر البلاد وكثرة فوائدها من القمح والشعير

والكتان وكثرة المرافق والحريير والكروم والزيتون وانواع الفواكه
وضروب المرافق وكثرة العيون والانهار ومنعة قصبتها وانطباع
رعيتها وتأثر اهل حاضرتها المباركة التي يملك منها غيرها وانها بسنام
الاندلس عند الملوك في تواريحها فتموا حتى اصابوا عزيمة فانتخب
واحتشد وتيسا في اربعة الاف فارس اختارها من بلاد رغونة
بتوابهم وتماقدوا وتحالفوا بالانجيل انه لا يفر احد منهم عن صاحبه
فخرج على سرقة في مدينتي شعبان من هذه السنة واجتاز على
بلنسية بها الشيخ ابو محمد يدر بن زرقا بجاعة من المراتبين واقام
بها يقاها مدة وفي اثناء ذلك وصله عدد وافر من النصاري المعاهدين
يكثرون سواده ويدلون على الطريق وينبهون على المارشد التي تضر
المسلمين وتنفعه واجتاز على جزيرة شقر فقاتلها اياما خسر فيها ولم
يربح ثم رحل منها الى دانية وقاتلها ليلة عيد الفطر من هذه السنة
وشق بلاد المشرق مرحلة مرحلة ومنزلة منزلة وشن الغارة على كل
قصر مر به واجتاز على فوج شاطبة حتى اتى مرسية ثم اجتاز بالمنصورة
ثم صمد الى برشانة ثم تلوم بواد تاجلة ثمانية ايام ثم تحرك الى مدينة
بسطة فالحقه الطمع فيها لكونها في بسيط من الارض واكثر حاراتها
غير مسورة فلم يمنه الله عليها ثم توجه الى وادي ااش في يوم الجمعة

اول ذي القعدة وقابل المدينة من جهة المغابر الى يوم الاثنين واقلع
 الى السند في يوم الثلاثاء وفيه كن الكماين ثم اقلع من السند يوم
 الاربعاء ونزل بقرية غيانة وقاتلها من غربها اقام عليها نحو شهر (قال)
 مصنف كتاب الانوار الجلية فبذا نجحت النصارى المعاهدون بغرناطة
 في استدطائه فافتضح تدبيرهم في اجتلائه وهم ايرها بثقافهم فاعياه
 ذلك وجعلوا يتساءلون الى محله على كل طريق وكان يومئذ على
 الاندلس ابو الطاهر تميم بن يوسف وحاضرة سكناه قاعدة غرناطة
 فاحدقت به جيوش المسلمين وامده اخوه امير المسلمين من المدوة
 بميش وافر وصارت الجيوش كالدائرة على غرناطة وهي في وسطها
 كالنقطة وتحرك ابن زدمير من وادي اش فنزل بقرية دجة وصلى
 الناس بغرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في
 الاسلحة والاهبة ولم يصل ابن زدمير الى غرناطة حتى كان معه
 خمسون الفا ثم نزل بواد فردش في يوم عيد الاضحى واقام منها الى
 للزوقة ومنها نزل على غرناطة ونزل بقرية النبيل واقام بمحله بضع
 عشرة ليلة لم ترح له سارحة بتوالي الامطار وكثرة الجليد الا ان
 المعاهدة كانت تجلب اليه الاقوات فاقام وقد ارتفع طمعه عن
 للمدينة فرحل على قرية مرساة الى بينش ومنها الى السكة حيث لحق

احواز القلعة الى لك وبيانة واسجة ثم نكب على قرية
 والسياسة وجيوش المسلمين في اذيله تكافحه في اثناء
 ذلك مناوشة وظهورا عليه وتبعه الامير ابو الطاهر الى ان اجتمعوا
 بمقربة البساتنة بالرينسون فطعموا فيه وابتدبوا لقتاله اول النهار
 وكبسوه واخذوا له جملة من الاخيرة ولما كان وقت الظهر تورع
 ونقيء بناسه للقتال وعقد عليهم اربعة الوية وصاروا فرقا اربعة وحملوا
 على المسلمين بعد فشامهم واقتراهم وسوء الراي في نزلهم وحكم
 الله باحكامه فكانت الوقعة الشنيعة على المسلمين واستولى على عاهم
 وانتقل منها الى جهة الساحل فشق الاقاليم وجاز على واد متريبل
 المظلل الحافات المحصن المجاز ويقال لما اجتاز به قال بلغته لاحد زعمائه
 اي قبر هذا لو القينا من يرد علينا التراب ثم عرج يمينه حتى انتهى
 الى بحريش وانشا بها جفنا صغيرا صيد به له الخوت كانه نذر وفي به
 او انرا المن يخلقه بعده ثم عاد الى غرناطة فاضطربت بها عائلته
 بقرية دلة ثم انتقل الى قرية همداني وكان بينه وبين عساكر
 المسلمين مواقف عظيمة ثم انتقل بعد يومين الى المرج فنزل
 بين لطة وهو في نهاية من كمال العيبة واخذ الخذر بحيث لا تصاب
 فيه فرسه ثم تحرك على البراحلات ومنها الى الافوز ومنها الى وادي

عاش وقد اصاب كثير من خاصته وطوى المراحل الى الشرق
 فاجتاز على مرسية الى جوفي شاطبه والمساكن في كل ذلك تطاؤ
 اذباله والتناوش يتخطر به والوبا يسرع به حتى وصل الى بلاده وهو
 يفخر بما ناله في سفره من هزيمة المسلمين وفتكه في بلادهم وكثرة
 ما اسر وغنم مع انه لم يفتح مكانا سورا صغيرا ولا كبيرا الا انه اجلى
 ديار بادية الاندلس وغنا ثمارها وكان مقامه في بلاد الاندلس
 صادرا وواردا سنة كاملة وثلاثة اشهر ولما بان للمسلمين من مكيدة
 جيرانهم النصارى المماهدين ما اجات عنه هذه القصة اخذهم
 الارجاف وتوغرت لهم الصدور وتوجه الى مكانهم الحرم فاحتسب
 القاضي ابو الوليد بن رشد الاجر ونجشم المجاز ولحق بعلي بن يوسف
 ابن تاشفين بحاضرة مراکش فبين له الامر بالاندلس وما منيت
 به النصارى المماهدين وما جنوه عليها من استدعاء الروم وما في
 ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة وافتي بتغريبهم واجلائهم
 عن اوطانهم فاخذ بقوله ونفذ بذلك عهده وازعج الى المدوة منهم
 عدد جم ويرجع الحديث الى جهة مراکش وان امير المسلمين علي
 ابن يوسف بن تاشفين شرع في جمادى الاولى سنة عشرين
 وخمسمائة تسوير حاضرة مراکش وبنا جامعها ومنارها وجمع الصنائع

والفيلة على ذلك فجاء كل ما صنع من ارباب الدنيا ابتناها في مدة
من ثمانية اشهر على عظمها ودورانها يذكر انه انفق في السور وحده
سبعين الف دينار من الذهب وكان الذي اشار عليه بتسوير مراکش
القاضي ابا الوليد بن رشد حين ظهور المهدي عليه ببلاد المغرب
وسبب تسويرها انه لما ظهر المهدي استفتى فقهاء العدوة والاندرلس
في امره ومنهم القاضي ابو الوليد بن رشد في بناء سور على موضعه
ومنزله فانتوه بالتحفص على نفسه وعلى الساكنين معه وكان توجهه
القاضي ابو الوليد بن رشد اليه لمراكش في غرضين احدهما اخراج
النصارى الماعهدين عن الاندرلس بسبب ما صدر عنهم من الاغاثه
لابن رومين واستدعائه حسبا تقدم قبل هذا والاخرى في عزل
اخيه الامير ابى الطاهر تميم على الاندرلس وتقديم غيره ولما كان امير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالعدوة في حاضرة مراکش
اشار عليه اهل دولته ان يطلب ملك بني هود بشرق الاندرلس قالوا
له الشرع يدعوك ان تسعى في اخذ تلك البلاد منه لكونهم مسلمين
المروم فاخذ برايم ووجه اليهم الامير ابن تيفويت بمسكر من
المرايطين ولما سمع بقدمه تحصن ببلاده وكتب اليه كتابا بعثه اليه
لمراكش . من فصوله وقد كان المستعين بالله خاطب اباك امير

المسلمين يوسف بن تاشفين فساله الدعوة ويرغب في الهدو والاستماعة
 على العدو فاقام واقننا معه مريحين ومن تب النفاق فرحين
 فنمنا بنور الهداية الساطع الاشرار واغتنمنا الدعوة في هذه
 الافاق ثم دهمنا من جهةكم داهم ابداه صفحته ونسيم بل عاصف
 اعدى الينا نفخته ولا يمكننا تسليم ايدينا اليكم بتحكم فينا الاذلان
 ويتمكن في محالنا الاستمصاص بالحقوز والاختلال ولم تقدم منا
 اليكم ساءة جبهة بالفول ولا امرت ولا اجلت بجنا بكم لا غزو
 ولا ضرر بل تفيض عليكم استمالتنا وتستعطفكم في كل حال
 مقاتلنا وقد كان لكم فيما فعله ابوكم امير المسلمين اسوة حسنة وايام
 كانت بيننا وبينه مستحسنة فان يكن الله اراد امرنا فذه في خاتمة
 فلا راد لمشيئته ولا حايد عن بليته وسيعلم مبرور هذا الراى عندكم
 سوء منته وعظيم هيئته في الفساد ورتبته والله حبيب من بغى
 وابتدا بالنضرب بيننا وابتغى وحسبنا الله وكفى والسلام . ولما
 وصل كتاب عماد الدولة ابي مروان عبد الملك بن هود وقف عليه
 امير المسلمين علي بن يوسف خاطبه الامير ابو بكر بن تيفلويث
 يامر به بالكف عن بلاده فوافاه الكتاب وقد ادخلت الرعية مدينة
 سرقسطة في خبر يطول شرحه وقد كان المهدي ظهر عليه في سنة

اربع عشرة وخمسةائة وكان ابتداء ظهوره بمراكش وذلك انه وصل
 من المشرق الى مراكش على حسب ما يجتلبه القصص في موضعه
 من هذا الكتاب ان شاء الله (قال ابن بحير) فدخل ابو عبد الله بن
 نوصرت الملقب بالمهدي المسجد الجامع بمراكش يوم جمعة وركع
 في الصف الاول بمقربة من المنبر فقال له بعض سادة الجامع هذا
 موضع امير المسلمين فقال ان المساجد لله وقرا الآية فلما جاء امير
 المسلمين علي بن يوسف ليقعد في موضعه قام اليه من حضر هنالك
 وبقي المهدي لم يقم فلما قضيت الصلاة بادر المهدي بالسلام عليه وقال
 له في جملة كلامه غير المنكر ببلادك لانك انت المسئول عن رعيتك
 فلم يجبه امير المسلمين علي بن يوسف ولما دخل الى قصره وجه اليه
 ان كانت لك حاجة فتقضى فقال ليس لي حاجة وما قصدي الا
 تغيير المنكرات فعند ذلك امر الفقهاء بان يتكلموا معه ويختبروا حاله
 وما عنده من العلم وكان في جلهم ابو عبد الله مالك بن وهيب
 الاندلسي فتكلم معهم في امور كثيرة وناظرهم في مسائل علمية ولما
 عادوا الى امير المسلمين سألهم عما خبروه من حاله فقالوا له يا امير
 المسلمين ذلك رجل يفتن الناس والصواب امساكه ويحال بينه وبين
 الناس وقال له مالك بن وهيب ابقى الله لك هذا الرجل اجمعه له في

بيت من حديد والا تتفق عليه بيتا من ذهب وقال له بمض التمهات
 ابتاك الله هذا الرجل استعمله في الكبول والا فصدده يسمك الطبول
 وكان بالحضرة من اشياخ المرابطين وزيره انتيان بن عمر فقال له يا
 امير المسلمين هذا وهن في حق الملك الى هذا الرجل الضعيف
 فخلي سبيله وخرج المهدي عند ذلك الى اغمات فاقام بها يدرس العلم
 ويعظمهم الى ان اخرجهم صاحب اغمات وغربه الى سوس الاقصى
 وذلك سنة عشره وخمسمائة فتبعه الناس واجتمعت اليه البرابر يستنونه
 في امور دينهم الى ان كان من ذكره ما ياتي ذكره ان شاء الله ولما
 خرج امير المسلمين علي بن يوسف عن سراکش برسم الجواز الى
 الاندلس للأنظر فيما نشاين اهل قرطبة والمرابطين صعد ابن توصرت
 جبل درن وتوجه منه الى بلده هرغة من السوس الاقصى فاجتمع
 اليه اناس من قبيله وغيرهم فاستوثق من قبيلته ومذمته موضعه لانه
 مكان لا يصل اليه احد الا من طريق لا يساكنها الا راكب بعد
 راكب يسد خلاها اق عصاة من الناس لما فيه من التوعر واقام بها
 لما كان امير المؤمنين بالاندلس ولما شاع خبره وتبعه الناس قلق علي
 بن يوسف بن تاشفين وكتب الى واليه بالسوس ابى بكر اللمتوني بان
 يحتال في القبض عليه فلم يقدر على ذلك واخذ المهدي عند ذلك في

الاحتراس والتحفظ وتنام خبره يأتي بعد في اسمه ان شاء الله وان
امير المؤمنين علي بن يوسف اضطربت عليه الامور من لدن ظهور
المهدي عليه فلم يستقم له امر الى حين وفاته واعرف الان بالمهدي
وبداية امره وما نشأ من الحوادث في زمانه واعدود الى تمام دولة
امير المساجدين علي بن يوسف بن تاشفين ان شاء الله تعالى

— الامام المهدي رحمه الله —

(نسبه) هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن
نعم بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن
رباح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه أثبت هذا النسب ابو علي بن رشيقي في شجرة انساب
العلماء والامراء وحققه ابن القطان واختصره ابو مروان بن صاحب
الصلاة (كنيته) ابو عبد الله وكان يقال لوالده تومرت واماغار
ومعناه بلسان البربر الضياء لا يقاده الضياء في المسجد (لقبه) تلقب
به لما باينه الناس بالمهدي (قال) ابن القطان رحل المهدي من وطنه
هرقة قبلي سوس الاقصى في طلب العلم سنة خمسمائة الى الاندلس
وجاز من المرية في مركب الى المشرق فقرأ على الامام ابي عبد الله
الحضري وبمصر على الامام ابي الوليد الطرطوشي وبغداد على

الامام ابي حامد الغزالي وقد كان كتابه الذي سماه احياء العلوم وصل
 الى المغرب والاندلس وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه وانكروا فيه اشياء
 قال ابن القطان ولا سيما ابن حمدين فانه بالغ في ذلك حتى كفر جميع
 من قرأه وعمل به واغرى به السلطان واستشهد بالفقهاء فاجمعوا على
 حرقه فاخذ علي بن يوسف بفتيهم واسر بحرقه واحرق بقرطبة
 وكتب الى سائر بلاد يامر باحرقه وتوالى الاحراق على ما ظهر
 منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر ان حرقه كان سببا لزوال
 ملكهم وانتشار سلكهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن
 عبد الرحمن العراقي شيخ مسنن من سكان فاس قال كنت ببغداد
 بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية
 على راسه كرزي «عمامة» صوف فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي
 حامد فسلم عليه فقال بمن الرجل فقال من اهل المغرب الاقصى قال دخلت
 قرطبة قال نعم قال كيف فقهاؤها قال بخير قال هل بلغهم كتاب
 الاحياء قال نعم قال فماذا قالوا فيه فصمت الرجل حياء فعزم عليه
 ليقولن ما طرا فاخبره باحراقه وبالقصة كما جرت قال فتغير وجهه
 ومد يده الى الدماء والطلبة يؤمنون فقال اللهم مزق ملكهم كما مزقوه
 واذهب دولتهم كما احرقوه فقال ابو عبد الله بن تومرت السوسي

الملقب بالمهدي ايها الامام ادع الله ان يجعل ذلك على يدي
 فتناقل عنه فلما كان بعد ايام اتى الحاقمة شيخا اخر على شكل الاول
 فسأله الشيخ ابو حامد فاخبره بصحة الخبر المتقدم فدعى بمثل دعائه
 الاول فقال له المهدي على يدي ان شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك
 فقبل الله دعاءه وخرج ابو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى
 المغرب وقد علم ان دعوة الشيخ لا ترد فكان من امره ما ياتي
 ذكره ان شاء الله . ولما وصل المهدي غيرة بها المنكر فرفع امره الى
 العزيز بن الناصر فعم ان ياخذ فهرب الي بجاية فبلغ خبره لابن
 حماد صاحبها فاخفى وخرج منها الى رباط ملالة وكان اذ ذاك عبد
 المومن بن علي قد توجه به عمه وهو فتى جميل الوجه رايح الجمال
 يؤم بلاد المشرق وكان قصده ان يعلمه العلم فقصد به الى المهدي
 وجلس معه فسأله عن اسمه فقال له عبد المومن بن علي وسأله عن
 بلاده فقال له من قطر تلمسان فقال تكون تاجرا قال نعم وانا اريد
 الرحلة في طلب العلم لبلاد المشرق فقال له المهدي العلم الذي تطلبه
 بالمشرق قد وجدته بالمغرب الى ان قرا عليه المهدي كتابا يقول فيه
 لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بمعد المومن سراج الموحدين
 فبقى معه يقرأ عليه برباط ملالة الى ان خرجا عنها الى وانشرس

فصحبه منها ابو محمد البشير وانتقلوا الى مدينة فاس ثم خرجوا منها
الى حاضرة مراکش وانصرف منها الى هرغة بلدة من السوس
حسبما تقدم ذكره ولما كان بالسوس الاقصى وقد تبه كثير من البرابر
وذلك في شهر رمضان المعظم سنة خمسة عشر وخمسمائة قام فيها
خطيبا . وقال : الحمد لله الفعّال لما يريد القاضي بما يشاؤه لا راد لامرّه
ولا معقب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالامام
المهدي الذي يلا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يبعثه الله
الى نسخ الباطل بالحق وان يلي مكان الجور العدل والمغرب الاقصى
منته وزمانه اخر الزمان والاسم الاسم والنسب النسب والفعل الفعل
قال الامام ابو يحيى ابن اليسع سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول لما فرغ
الامام المهدي من كلامه هذا بادرا اليه عشرة رجال من اتباعه والملازمين
له كنت انا واحدا منهم فقالنا له يا سيدي هذه الصفة لا توجد الا فيك
فانت هو المهدي فبايعناه في اثناء ذلك على ما بايع الصحابة رسول
الله عليه صلى الله عليه وسلم وان يكونوا يدا واحدة على القتال
والدفاع فبايعوه اصحابه العشرة تحت شجرة خروب وتتابع البرابر بعد
ذلك عليه بالمبايعة على ان يقتلوا عنه ويبدلوا انفسهم دونه ففرهم بما في
ذلك من الارزاء والحن والقفل والتفن فالتزموا ذلك . واصحابه العشرة هم

عبد المؤمن بن علي وعمر بن علي ازناب واسماعيل بن مخلوف وابو
ابراهيم واسماعيل ابن موسى وابو يحيى ابو بكر بن تجيت وابو
عبد الله بن سليمان عبد الله بن ملوبات وابو حفص بن عمر الهنتاني
وابو محمد عبد الله البشير وسحق اصحابه اتر بيمته بالمدينة وتابعهم على
هذا المعتضد بأثرهم خمسون رجلا فسموا اهل الحسين ثم تابعهم
سبعين رجلا فسموا اهل سبعين واختص المذكورون بهذا
الاختصاص وانعمت لهم من البر والتكرمة ما انهمضهم وكان يعمد
الامور العظام مع اصحابه العشرة لا يحضر غيرهم فاذا جاء امر اهوز
احضر الحسين فاذا جاء دون ذلك احضر معهم السبعين وبايعه اهل
هرغة ونيبال وهنتانة وجرميوت وهسكورة وصنهاجة وبايعوه على
ما امرهم به والزموا نصره . واعلم لهم بحرب لمونة واخذ اشياءه
يناهبون للحروب وجعل على كل عشرة منهم نقيبا وصنفهم اصنافا
فالصنف الاول اصحاب العشرة المتقدم ذكرهم والصنف الثاني اهل
الحسين والصنف الثالث اهل السبعين والصنف الرابع الطلبة والصنف
الخامس الحفظ وهم صفار الطلبة والصنف السادس اهل الدار
والصنف السابع اهل هرغة والصنف الثامن اهل نيبال والصنف
التاسع اهل جرميوت والصنف العاشر اهل جنفسة والصنف الحادي

عشر اهل هنتانة والصنف الثاني عشر الجند والصنف الثالث عشر
 الغزاة والرماة ولكل صنف من هذه الاصناف رتبة لا يتمداها
 غيرهم لا في سفر ولا في حضر لا ينزل كل صنف الا في موضعه
 لا يتمداه فانضبط مراده وقاموا على ذلك مدة حياته واول ما دبر
 به امرهم انه الف لهم كتابا سماه بالتوحيد بالاسان البربرية وهو سبعة
 احزاب عدد ايام الجمعة وامرهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم
 اثر صلاة الصبح بعد الفراغ من حزب القراءن وهو يحتوي على
 معرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر والايان بما يجب لله تعالى
 ويستحيل عليه وما يجب على المسلم من الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر وءاخي بينهم فيه والف لهم كتابا سماه بالقواعد وءاخر سماه
 بالامانة هما موجه ودان بايدي الناس لهذا العهد دونهما بالعربي
 والبربري وكان افصح الناس في اللسان العربي والبربري ينزل اليهم
 المواعظ والامثال ويقرب لهم المقاصد فنجذب نفوسهم واستجاب
 قلوبهم وسهل عليهم التلميم بنفسه وباعيان اصحابه وان امير المؤمنين
 علي بن يوسف لما لم يقدر على القبض عليه جهز جيشا لمحاربته قدم
 عليه والي السوس ابا بكر اللبتوني فلما قرب منه لم يقدر على الاتقاء
 لكثرة من تبعه من الامم فاردف عليه بعد ذلك عكرا ثانيا اكبر

منه قدم عليه الامير اخاه ابا اسحاق ابراهيم فلما بلغوا معهم عين
الحشم منها ما اوتهم فانهزموا امامهم دون قتال وفند من الجيش
عدد وافر واستولى على محلتهم . قال ابن بجير ولما سمع علي بن يوسف
المزينة وخائفة هتاتة عليه واتباعهم اغتم لذلك وجهز عسكرا عظيما
قدم عليه سير اللمتوني ابن مردى فنهزموه وقتلوا كثيرا ممن كان
معه ولما كان بعد هذه المزينة سال المهدي اصحابه عن لمتونة ما يقولون
عنا فقالوا له لقبونا بالخوارج فقال لهم لقبوهم انتم بالمجسمين وكتب
لهم المهدي رسالة بخطه ومن انشائه ونصها : الى القوم الذين استزالمهم
الشیطان وغضب عليهم الرحمن الفتنة الباغية والشرذمة الطاغية لمتونة
(اما بعد) قد اسرناكم بما ناصر به انفسا من تقوى الله العظيم ولزوم
طاعته وان لدينا مخلوقة للنفاء والجنة لمن اتقى والمذاب لمن عصى وقد
وجبت لنا عليكم حقوق بوجوب السنة فان اديتموها كنتم في عافية
والا فنستمين بالله على قتلكم حتى نغشوا اثاركم ونكدر دياركم ويرجع
له امر خاليا والجديد باليا وكما بنا هذا اليكم اعذارا وانذارا وقد اعذر
من انذر والسلام عليكم سلام السنة لا سلام الرضى قال ولم يزل امير
المسلمين علي بن يوسف يوالي الحروب على اصحاب المهدي من كل
جانب ويبيت لمحاربتهم الجيوش والكتائب ويامرهم بلازمة السكنة

حيث كانت لهم الطاعة من اهل الجبال وقيمون المدة الطويلة في
 الحرب معهم والقتال وينفق عليهم بيوت الاموال رجاء في دفع دائهم
 العضال فدامت اكثر مدته في حروب معهم وكروب وحينما وجه
 عسكريا عاد مفلولا ودخل قلوب اجناده الذعر وخامرهم الفرع
 والرعب . قال عبد الله ابن احمد الزهري حضرت بمرأكن وقد احتفل
 امير المسلمين علي بن يوسف في تجهيز عسكري الى الجبل الذي كان
 فيه الموحدون و قدم عليه اخاه الامير الاجل ابا الطاهر تميم فخرج
 بمسكر كبير وعند ما صعد به في مضائق الجبال وشواهق تلك
 الاعداء مدت عليه افواه تلك الجبال واذبروا ليللا منهزمين دون
 قتال وتراموا بخيلهم وبانفسهم ودخل قلوبهم مع الامير ابي الطاهر
 مهزوما وكانت هذه الهزيمة بمقربة من كيك جبل فاستمرت عليهم
 وجد الموحدون في اتباع اثمهم الى ان وصلوا الى مقربة من جبل
 وريكة قبلي اغمات فخرج اليهم عسكري لمتونة مع بطي اللاتوني
 وخلق كثير من اهل اغمات وغيرهم وان المهدي توجه الى تينال لما
 رأى من منعتها وحسن موضعها فقسم ارضها وديارها على اصحابه في
 خبر يطول شرحه وادار على المدينة سورا احاط بوجهاتها وبنا على
 راس الجبل سورا وافرد في قمته حصنا يكشف على ما وراء الجبل

ولا يعلم مدينة احصن من تينمال لا يدخلها الفارس الا من شرقها
او من غربها . فاما غربها وهو الطريق اليها من مراکش بطريق
اوسع ما فيه ان يمشي عليه الفارس وحده موسما واضيقه ان ينزل
على فرسه خوفا من سقوطه وذلك شرقها الا ان الطريق مصنوعة
في نفس الجبل تحت راكبيها حافات وفوقه حافات وفيها مواضع
مصنوعة بالخشب اذا ازيت منها خشبة لم يمر عليها احد ومساقتها
على هذه الصفة نحو مسيرة يوم وهذا الجبل جبل درن يبلغ مداده
واخذ من البحر الاقصى الى قريب من تلمسان مسيرة خمسين يوما
وتصل به من جهة تلمسان جبال اخرى تقطع عند قابس عند الحامة
بها وهي مسيرة شهرين . ولما استقر المهدي والموحدون بتينمال كان
بمراكش رجل من اهل الاندلس يعرف بالقلكي الاندلسي وكان
فانكا شهما قاطع سبيل فنفى عنه امير المسلمين علي بن يوسف وسد
نفور مراکش قاول ما صنع له حصونا ضبط بها انقاب جبل درن
الذي يتوقع بسببها الخوف من نزولهم الى البسايط فنفهم من
الهبوط عليها

— ذكر حصار المهدي لمراكش —

ولما نشأت دعوة المهدي واتصت طاعته وكثر اتباعه وتكررت

هزأته للرابطين المرة بمدة المرة خاطب جميع الموحدين برسالة بخط
 يده يستدعيهم للوصول اليه ويأمرهم بالانضمام عليه لتيغال فوصلوا في
 غاية الاستعداد وقوة الامداد تجمع عنده منهم نحو اربعين الفا فيهم
 الفرسان والغالب منهم الرجال، وقدم عليهم الشيخ ابو محمد المشير
 احد العشرة من اصحابه ولم يسافر معهم اذ كان قد اصابه مرض
 ونزلوا من الجبل يريدون حاضرة مراکش فخرج اليهم الراباطون
 في ازيد من مائة فارس ما بين فارس وراجل فهزمهم الموحدون
 ودخل المدينة على اسوء حالة ومات منهم بالاياف وبالازدحام على
 الابواب خلق كثير وحصروا مراکش مدة من اربعين يوما
 فتوالت الحروب واشتعلت ناراها كل يوم في قتال وهزائم واعراس
 للطيور وولائم وكان جملة من انحصر بها من الفرسان نحو من
 اربعين الفا من الرجال ما لا يحصى عدده الا خالفه وفي خلال الحصار
 كان رجل من رؤساء الثغور بالاندلس يعرف بمحمد الله بن همشك
 صنو الرئيس ابي اسحاق بمراكش مع اهل البلد وهي محصورة في
 مائة فارس من اصحابه الاندلس فتسال يوم له امير المسلمين علي بن
 يوسف ما نحن نعين الا بالمقام تحت الحصار فضحك امير المسلمين
 من نوله وحمله على السلامة وقل له ابو محمد يحسب ان قتال المصامدة

مثل قتال الروم فنال له يا امير المؤمنين قد كان عندي ببلاد الاندلس
 جماعة منهم وتعلم خفتهم وشجاعتهم للقتال ولكن المقام هكذا ليس
 بصواب والغزات كثيرا عندي يعني الرماح فان كنتم تنظرون غير
 هؤلاء فالكل غير نافع اذ تنظر بعضهم بعضا وانما يصنع ذلك مع
 القلة واما الكثرة فلا ولكن اعرفوا من الله ومن الحضرة ان تاصروني
 بجمع ثلاثمائة فارس واخرج بهم فاخذ له في ذلك وخرج ابن همشك
 بمن تجميع له من اصحابه من الاندلس لقتال الموحدين فتشوف على
 احوالهم وكيفية قتالهم فرأى لهم عوالى كثيرة الطول فعند ذلك
 اشار على اصحابه ان يقصروا رماحهم وان يردوها من ستة اذرع
 ويبرز اليهم اول النهار فلما اتصف حتى ادخل البلد منهم نحو ثلاثمائة
 راس ولما دخل بالرهوس نشط الناس بمراكش وسروا بذلك فارس
 في الحين امير المسلمين علي بن يوسف بخروج عسكر وقدم عليه
 الشيخ ابو محمد بن وانودين فالتقوا اتقاء ثبت الله فيه اقدام المرابطين
 وهزم الموحدين وسائر المصامدة وقتل منهم في ذلك اليوم ازيد
 من اربعين الفا ولم يسلم منهم الا نحو اربعمائة ما بين فارس وراجل
 وقتل المقدم على العسكر من الموحدين وهو الشيخ ابو محمد البشير
 احد العشرة من اصحاب المهدي وكان لعبد المومن بن علي في ذلك

اليوم ظهور ذب فيه على المهزومين وحى حوزة المة-لولين واتبعهم
المرابطين من خاضرة مراکش الى اغمات فامضوا القتل منهم ولم
ينج منهم الا اليسير ولما وصل القتل الى المهدي وفيهم اربعة من
اصحابه وعبد المومن معهم وجدوه بتينمال مريضا فقال لهم اسلم عبد
المومن قالوا نعم قال منذ عاش عبد المومن بقى . ذكر ذلك ابن صاحب
الصلاة وذكر انه كان لطائفة المهدي من الموحدين على المرابطين
في الحروب التي كانت بينهم نحو اربعين هزيمة حتى كانت هذه
عليهم قتلوا فيها اجمعين ولم ينج منهم الا نفر يسير غزا المهدي منها
بنفسه اربع غزوات فتح الله فيها عليه وعلى الموحدين الذين كانوا
معه ولم يزل يرجع الى مستقره بتينمال ظاهرا ظافرا من غزوه وبعد
ذلك اشتد المرض بالمهدي خرج من داره ليودع الناس وجمع الناس
ليسمعوا كلامه ريباشروا وداعه فقال لهم ان صاحبكم راحل عنكم
فبكي الناس وودعوه ثم دخل الى داره واتصل به المرض الى ان
توفي يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من عام اربعة
وعشرين وخمسمائة كانت مدته من اول مبايعته الى حين وفاته ثمان
سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما ولما توفي كم اصحابه وفاته ولم
يكن بذلك احد قال كاتب هذا واورد هنا شيئا من كلامه مما اثبتته في

بعض توألفه الصادرة عنه فمن ذلك قوله : اعلم ارشدنا الله وإياك انه
 وجب على كل مكلف ان يعلم ان الله عز وجل واحد في ملكه
 خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات
 والارض وما فيهما وما بينهما جميع الخلائق مقهورون بقدرته لا تحرك
 ذرة الا بأذنه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك حي
 قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه
 شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
 ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
 في كتاب مبين احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا فقال لما
 يريد قادر على ما يشاء له الملك والذني وله العزة والبقاء وله الحكم
 والقضاء وله الاسماء الحسنى لا دافع لما قضى ولا مانع لما اعطى يفعل
 في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء لا يرجو ثوابا ولا يخاف
 عقابا ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فضل وكل نعمة
 منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون موجود قبل الخلق ليس له
 قبل ولا بعد ولا فرق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا امام ولا
 خلف ولا كل ولا بعض لا يقال متى كان ولا اين كان ولا كيف
 كان كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان لا يتقيّد بالزمان ولا

يتخصص بالمكان لا يلحقه وهم ولا يكيفه عقل لا يتحصل في الذهن
ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا
تلحقه الاوهام والافكار ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ومن
دعائه الذي كان يدعو به : اللهم اعنا على طاعتك واتم علينا نعمتك
وزدنا من فضلك واحسانك وثبتنا على دينك حتى نلقاك وانت
راض عنا برحمتك يا اكرم الاكرمين اللهم وفقنا ولا نخذلنا واهدنا
ولا تخيبنا ووفقنا لما تحب وترضى حيث ما كنا واعنا على القيام
بحقوقك وحفظ اماتك ورعاية عهدك بفضلك يا ارحم الراحمين ومن
شعره مما قاله في ابي عبد الله

نجمت فيك اشياء خصصت بها * فكاننا بك مسرور ومغتبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه مذبذب
وقد كان يقول في آخر دعائه اللهم انك تعلم ذنوبنا فاغفرها وتعلم
حوادثنا فاغفرها وتعلم اعدائنا فاكننا شرهم كفى بك زايلا وكفى بك نصيرا .
وقد تم الكلام في اخبار المهدي واعداد الى تمام دولة امير المؤمنين علي
بن يوسف ومما كان من الاحداث في ايامه وانه لما اضطربت عليه
الامور من لدن ظهور المهدي وعبد المؤمن بمده فلم يستقم له امر
والموحدون في اثناء ذلك تنهوا احوالهم ويعظم شأنهم وتاججت نار

الفتنة بالمغرب واصطلى بحرها طلاب العافية ورضيها كل من ذهب
 الى الفساد وبسبب هذه الفتنة اتصت الحروب وغلت الاسعار
 وتواتت الفتن وعم الجذب وقتل المجاني وكثرت على اهل الاسلام
 المحن بالمدوتين ووجه عن كثير من حماة الاندلس الى المدوة ونقل
 اليها كثير من اسلحتها وعددها فكان ذلك من اعظم فساد حل
 الاندلس واختلال امرها عليهم والحل النصراني بالضرب على جهات
 بلاد الاندلس حين علموا عجز الامارة بالمغرب عن الدفاع لما هم فيه
 من الفتن حتى تغلبوا على كثير من بلادها وكان الاسلام بها عزيزا
 والكفر مقهورا والجزية مرتفعة منذ ملكها يوسف بن تاشفين الى
 خروج المهدي فسات الاحوال وكثرت الشدائد والاهوال ولما
 انتهت الحال بالمدوتين الى ما ذكر اجتمع المرابطون ووقع اتفاقهم
 على ان يكون ولي العهد بعد امير المسلمين علي بن يوسف ولده
 لزعامته وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ولما ظهر منه في الاندلس
 من العناء والنجاة في المدوة فولاه عهده وقدمه على عساكره ومباشرة
 الحروب التي كانت بينه وبين الموحد بن ولما رأى امير المسلمين علي بن
 يوسف ما كانوا فيه من الادبار اغتم غما اورثه مرضا اثر في جسمه
 فالتزم فراشه واشتد به المم وزادت علته الى ان توفي رحمه الله عليه

كانت خلافته ستة وثلاثين سنة وسبعة اشهر وفاته بمراكش في رجب
 سنة سبعة وثلاثين وخمسمائة ولم يشهر موته الا بعد ثلاثة اشهر من
 وفاته وولي بعده ابنه امير المسلمين ابو محمد تاشفين كنيته ابو محمد
 وولى عهده بعده ابراهيم ووزراؤه جماعة من المرابطين كان بينه وبين
 الموحدين في مدة ابيه ومدته حروب ووقائع كان لهم فيها الظهور
 عليه واستقبل جيوش عبد المومن بعد موت المهدي المرة بعد المرة
 فلم تقم له قائمة وتبدد عسكره ولم يكن له جواز الى الاندلس في
 مدته لكن جاز اليها لما ولاه ابوه عليها وكان بطلا شجاعا حسن الركبة
 والهيئة وكان يسلك طريق الشريعة ولاه ابوه على عهده الاندلس
 فتوى الحصون وسد الثغور واذكى العيون على العدو واثار الجند
 لم تنل عنده الخطوة الا بالغناء والنجدة فدخل على الخيل وقلد الاسلحة
 واوسع الارزاق واستكثر من الرماح واركبهم واقام مهمهم وعنى
 بالفتوة ومباشرة الحرب فهزم الجيوش وافتتح الحصون ونهيبه العدو
 فلم ينهض الا ظاهرا ولا صدر الا ظاهرا ومهد احوالها بالحزم
 وملك نفوس الرعية بالمعدلة وقلوب الجند بالنصفة له فيها غزوات
 مشهورة ووقائع مذكورة اشير الى طرف منها واعود الى ذكر حاله
 في العدو . منها غزوته الشهيرة باحواز بطليوس بقرب الزلاقة

المراكبة التي اوقع فيها جده بالطاغية الاعظم ادفنش بن فندقة
 حسبما تقدم ذكره وذلك ان الامير تاشفين انصل به ان عظماء الروم
 وزعمائهم تالفهم جيش يحتوي على الاف من انجاد رجالهم ومشهور
 ابطالهم وقصدوا ناحية بطابوس فجاسوا خلالها ودوخوا ارضها
 فزحف اليهم واتلاقى معهم بمقربة الزلاقة فلما تراءى الجمعان
 اضطربت الممكتان وتركبت المراكب فاخذ مصافها ولزمت الرجال
 مراكزها فكان في القاب مع الامير تاشفين المرابطون واصحاب
 الطاعة تقدمهم البنود البيض الباسقات مكتوبة بالايات وفي الجانبين
 كفافة الدولة وحماة الدعوة من ابطال الاندلس تقدمهم حمر الرايات
 بالصور الهائلة وفي الجناحين اهل الثغور وذوي الجلادة والصبر
 وفي المقدمة مشاهير زناتة ولفيف الحشم اهل العمائم الماضية
 والبصائر الثابتة بالرايات المصنعة والاعلام المنية فالتقى الجمعان
 واشتد الضرب والطعان فولى الكفرة الادبار وامنعوا في الفرار فنبههم
 المسلمون يقتلون ويأسرون وصدر تاشفين الى قرطبة عزيزا ظافرا وكان
 ذلك سنة ثمان وعشرين وخمسةائة وكانت له ايضا بالاندلس غزوة
 عظيمة وهي غزوة جبل القصر وذلك ان الروم اجتمعوا في جيوش
 وافرة وحشود متكاثرة فاكتسحوا البلاد وسبوا ما الذوه من العباد

فاستحضر الامير تاشفين زعماء المرابطين ونظر ما عندهم في لقاء
 عدوهم فقالوا الدولة لنا فاما تركها وحمايتها فالامر لمن شاء الله بعد
 ثم استدعى العرب فقالوا ارم العدو بنا ولا تشرك احد معنا وسيرى
 الله عملنا ثم استدعى زنانة والحشم فقالوا لا جواب الا بالفعل
 وشرطنا ان نعول ايتامنا فجرى كل خير واجابهم بما اطاب نفوسهم
 وقوى عزيمتهم وخرج بالجميع الى الجهاد فذكر اليه من اعلمه ان الروم
 مالت الى الحصن في جبل القصر فاخذ الجبل فتملقت الخيل به ترهقه
 وتصيب منه وقد شرع القتل في الروم فهاهم الامر وتردوا
 اخذين في غير طريق فاخذهم الطعن والضرب الى عدة اميال
 فاقى على جلم القتل واقلت النزر وامتلات ايدي المسلمين
 من دوابهم واسلحتهم وفكت الاغلال عن الاسرى
 وصرفت المواشي الى بلادها وكاد هذا الفتح يربي على ما تقدم
 من نظراته استيصال شوكتهم وصار الامير تاشفين الى
 الى قرطبة وقد صنع الله له كافضل ما عوده وقد كانت له هزيمة على
 النصارى من بعد انحياز ومحاجزة جازت بين الفريقين اسلامه فيها جل
 من كان معه فتجلد للوقوف وصبر للمدافعة فلم يرا رابطا منه جاشا ولا
 اشهم نفسا في مطلع ذلك الهول وعند اختتام القتال هناء الفقيه

الكتاب ابو زكرياء بن العربي بالسلامة في القصيدة المسطرة بمد
 وحذره من خدع الحرب ونبيه على احكامها وما ينبغي ان يفعل
 فيها رايت ان اضمها في هذا الكتاب لما تحتوي عليه من سياسة
 الحروب لمناسبتها لهذا الموضوع وهي هذه القصيدة المذكورة اولها هذا
 يا ايها الملك الذي يتوقع من منكم البطل الهيام الاورع
 ومن الذي عذر العدو به دجى فانقض كل وهو لا يتزعزع
 تمضي الفوارس والطمان يصعدنها عنه ويدمرها الوفاء فترجع
 والليل مرضج الترايك بينهم صبح على هام الكرامة ملمع
 عن اربعين سنت اعتنما دجى الفان الف حاسر ومقنع
 لولا رجال كالجبال تعرضت ما كان هذا السيل مما يودع
 يتقدمون على الرماح كأنهم اطل عطاش والاسنة مكرع
 ومن اللدجالهم على قم لبا وذؤابة بين الظبا تتقطع
 فثبت والافئام تزلق والردى حول السراشق والاسنة تفرع
 لا يظمن على الامير فانها خدع الحروب وكل حرب يخدع
 ولكل يوم حنكة وتمرس وتجارب في مثل نفسك تجع
 يا شجاع الابطال ليلة امسه اليوم انت مع التجارب اشجع
 ها انت من ملك على صفر له نظر صحيح والقنا تصمدع

اهـديك من ادب الوغى حكما
 لا اني ادرى بها لكنها
 خندق عليك اذا اضطربت محلة
 وتوق من كذب الطلائع انه
 فاذا احترست بذاك يك لا
 حارب بمن تخشى عقابك للذي
 قبل التناوش عب جيشك منه
 اياك تعبئة الجيوش مضيقا
 حصن حواشيا وكن في قلبها
 والبس لبوسا لا يكون مشمرا
 واحتل لتوقع في مضايقة الو
 واحذر كمين الروم عند لقائها
 لا تلقين النهر خلفك عندما
 اجعل مناجزة العدو عشية
 واصدمه اول وهلة لا ترتدع
 واذا تكفنت الرجال بمرك
 حتى اذا صعبت عليك ولم يك
 بها كانت ملوك الحرب مثلك ولع
 ذكرى تخص المؤمنين وتذنع
 سيان تتبع ظاهرا او تتبع
 لا راي للكذاب فيما يصنع
 مدى في فرصة او في انتهاز مطمع
 تخشى ومن في جود كمالك يطمع
 صحاحيث التمكن والمجال الاوسع
 والخييل تفحص بالرجال وتزع
 واجمل امامك منهم من يشجع
 فيكون نحوك للعدو تطلع
 غا خدعا ترويهما وانت موسع
 واخفض كمينك خلفها اذ تدفع
 تلقى العدو فامرء متوقع
 ووراءك الصدف الذي هو امنع
 بعد التقدم فالتكوس تضعضع
 ظنك فاطراف الرجال توسع
 من الاشماس دائم وتمنع

ورابت نار الحرب تضرم بالطبا
ثم انهمض الجميع ما اجمدته
اياك تعتب ان تولت عصبة
من مشر اعراض وجهك عنهم
وهم الكرام فاين يذهب عنهم
تكبوا الجباد وكل حبر عالم
انى فزعتم يا بنى صهوة
ما انتم الا اسود خفية
ما قال سيدكم فظالم لم يكن
انسان عين لم تصبه منكم جفر
تلك التى جرت عليكم خطة
اوى لىوسف جده من على
او ما لوالده علي نعمة
ابطاتم عن ناشفين ولم يزل
خاف العدا لكن عليكم مشفق
ومن العجائب انه مع سته
وعفا وكان المفو منه سجية

ودخانه فوق الاسنة يسطم
حتى يكون له المحل الارفع
كانت توفه للوداد وتدفع
ابكى عقاب في القلوب واوجع
فل الجليل وسخطك المتوقع
يهموا وتنبوا المرفعات القطع
واليكم في الروع كان المفزع
كل بكل عظيمة مستطلع
لكم التفات حوله وتجمع
وقلب اسلمته الاضلع
شعنا وهي على رجال اشنع
كل وفضل سابق لا يدفع
وبكل جيد ربة لا تخلع
احسانه بجميكم يتسرع
فهجتم وجفونه لا تهجم
ادرى واشهم في الحرب واضام
واسطوه لو شاء فيكم موضع

يا تاشفين اقم لجيشك عذره
هجم المدودجى فروع مقبلا
كم وقفة لك فى ديارهم اثنت
النعمة العظمى سلامتك التى
كلا اهني لا اخص بنعمة
كادت تكون ولو اذا انزلت
وهوت باندلس عقاب لم تدع
لاضيع الرحمن سميك انه
نستودع الرحمن . نك وديمة
وكانت للامير تاشفين فى الاندلس غزوات كثيرة وكانت جيوشه
موفورة ورايته منصورة ولما استحفل امير الموحدين بالمغرب وجه عنه
الى الاندلس ابوه وولاه عهده وقدمه لمداغتهم ومباشرة حروبهم
فكانت بينه وبينهم وقايح اكثرها عليه ولما توفي ابوه وخلص له كثير
الطايح لبد المومن ونزل عبد المومن من جبال تافلا وجبال غمارة
ويقتل ويغنم وسلك منها مستقبيل الجبال ما بين فاس وتلمسان وتغير
سراياه ينة ويسرة واتبعه الامير تاشفين فكان الموحدون يسرون
فى الجبال المانمة حيث الارزاق الواسعة وكان تاشفين ينزل البساط

بمساكه فلا يجد من البرابرة من يواصله ولا من يمتنع به
ويدخله وذلك بسبب الادبار وانقطاع الدولة والانصار وانتقل عبد
المومن الى جبل غماره فقبعه تاشفين ثم انتقل من جبل غماره الى جهة
تلمسان وباعه اكثر زناته المستوطنين باحواز تلمسان ونزل براس
الجبل الذي عليها وحاز وعره تسلك خيله منه اية تريد (قال ابو علي
الاشيري) ووصلت الى الامير تاشفين محلة من ملك افرقيصة ابن
حماد الصنهاجي برسم امداده واعانته وعند ما وصلوا اليه برز اليهم
بجموعه فلا خص تلمسان خيلا ورجلا الا ان الادبار كان له محاذيا
وبانقطاع دولته مناديا فنزل الصنهاجيون بمحلتهم فاكرم تاشفين نزلهم
واحسن اليهم والموحدون خذل ذلك ينظرون الى ما يصنعون
فما لهم امرهم ولا افزعهم كثرتهم وانهم طالعوا اليهم في بعض
الايام من جهة العباد فهبط عليهم الموحدون وهزموهم وقتلوا كثيرا
منهم وعند ذلك كتب تاشفين الى الاقطار يستدعي اهلها فوصله
عسكر سجلماسة وعسكر الوداد من بحاية ووصل من الاندلس
ابنه الامير ابو اسحاق ابراهيم بن تاشفين فولاه ابوه عهده وذلك
سنة ثمان وثلاثين وخمماية وكان عنده من الروم نحو اربعة آلاف
فارس واجتمعت عليه المساكر المذكورة بتلمسان وامر بعض الجيوش

والتميز عليهم من الجنود والحشود وسائر الوفود فبرزوا وبرزوا
وعجب الناس من كثرة عددهم وعددهم واحتفالهم في الزينة حتى
زعموا انهم لم يروا مثل تلك الجيوش حسنا وجمالا وعدة وكمالا
واضطربت المعسكر من باب انقرمادين الى الجهة المتصلة باصل الجبل
وذلك كان اخر جيش احتفل فيه المرابطون (قار. ابن اليسع)
حدثني غير واحد من الموحدين قال لما نزلنا من جبل تلسان يريد بلاد
زناتة انبأنا المرابطون فتلأقينا معهم قال فصنعنا دارة مربعة في
البسيط جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفا من الرجال بايديهم القنا
الطوال والطوارق المائنة وورائهم اصحاب الدروق الحراب صفا ثانيا
من ورائهم ووراءهم اصحاب المخابي فيها الحجارة ووراءهم الرماة
نفوس الرحل وفي وسط المربعة الخيل فكانت خيل المرابطين اذا
دفعت اليهم لا تنجد الا الرماح الطوال والشارعة والحراب الحجارة
والسهام يأسرة فحين ماتوا من الدفع وتدبر واخرج خيل الموحدين
من طرق تركوها وفرج اعدوها فتصيب من اصابت فاذا كرت
عليهم دخلوا في غاب القنا وكان هذا اليوم يعرف بيوم مئداس فقد
فيه من جيوش المرابطين ما لا يحصى وفي ذلك اليوم ظهر امر عبد
المومن وكثر جمعه وكان من اعظم ما تأيد به على المرابطين قيام اهل

الاندلس عاينهم لكونهم اخلوها من حماها واسلحتها والفتنات الاكبر
 نسخ الامر بالامر غيره وكانوا يكتبون اليوم شيئا وغدا بغيره فيسخر
 جندهم ورعاياهم منهم وقد كان تاشفين بنا لها حصنا بمقربة من وهران
 على شاطئ البحر حصنه واتخذة ملجئا واوعز لقائد اسطوله بالمرية
 بن عبد الله بن ميمون ان يجهز له عشرة اجنان غزوية تكون
 يرسى هذا الحصن مدة لحادث يحدث عليه وان الجاته ضرورة الى
 الجواز الى الاندلس جازوا وان الموحدين والمرابطين انتقلوا من جهة
 تلمسان ونزل عبد المومن بالجبل المطيل على وهران فتيمة تاشفين
 بمحلته ونزل بخارج وهران وكانوا يحاربون كل يوم دام ذلك بينهم
 شهورا كثيرة ولم يزل حال الموحدين في علو وظهور كل يوم وحال
 اللعيقين في ادبار لا يتم لهم امر ولا ينجح لهم تدبير ولما استقر
 تاشفين بوهران وتقلصت حاله تقاص الظلال وصارت اموره كلها
 الى الاختلال وضافت به الحال وعابن عزم الموحدين عليه ايس من
 الحياة والتجأ الى الحصار بعد ان كان له في ممارسة الحروب جملة
 سنين لم يستقر فيها بلد ولا اجتمع بوالد ولا ولد وانه خرج من
 وهران على اختفاء واستتار وترك خيامه وعساكره بمجبات وهران
 وصار منها الى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر معه خاصته ليتفقد

حاله ويتشوف على الاجفان التي كان ينظر وصولها من الاندلس فلم به الموحدون فاحدقوا بالحصن من كل مكان واشعلوا به النيران فلما جن الليل خرج تاشفين يطلب النجاة بنفسه فركب فرسه التي تدعى بالريحانة وكانت مشهورة بالسبق فتردى من حافة بعيدة المهوى ظن ان الارض وطية متصلة فلما اصبح وجد بأسفل الحافة ميتا على تلك الصورة ولم يعلم بذلك عسكر المرابطين وقطع عنهم الماء ومات اكثرهم عطشا وحمل السيف على من بقي ضحى يوم عيد القطر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بعد ثلاثة ايام من موت اميرهم تاشفين كانت وفاته من حين وفاة والده ستين وشهرين ووفاته في شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

✽ وولي بعده رحمه الله ابنه امير المسلمين ابراهيم بن تاشفين ✽

كنيته ابو اسحاق ولم يعقب ووزراؤه جماعة من اشياخ المرابطين كان قد ولاه عهده وهو بوهران ووجهه الى مراکش واصحابه جماعة من المتونة وذلك قبل وفاته بشهر بويج له بمحاضرة مراکش لما مات ابوه بوهران وخالف عليه عمه اسحاق بن علي ونقض بيعته ودعى لنفسه ووقع الخلاف والتدابير بينهما الى انقطاع دولتهم ودخول الموحدين عليهم ولم ينهز بالملك بسبب

استيلاء الموحدين على معظم البلاد بالمغرب ولما دخل عبد المومن
وهران انصرف بعد ذلك الى تلمسان فلما دخلها ودخلها عنوة وقتل
اهلها وسبي حريمها ودخل كل واحد من الموحدين من الموضع الذي
باليه فاخذوا فيها من الاموال ما لا يحصى ذكر ابن اليسع انه بلغ
عدد القتلى بها الى مائة الف او ازيد ولما ملكها اقام بها سبعة
اشهر ورحل منها الى جهة المغرب فنزل على مدينة فاس وبها احد
اولاد علي بن يوسف والمدير لها مشرفها ابو محمد الجياني فاجتمعت
عليه بها الوفود من كل جهة ومكان وبلغ في حصارها واقام محاصرا
لها نحو ستة اشهر واهلها يقتلون خارج البلاد ومن اشد ما دهاهم به
ان الوادي الذي يشق مدينة فاس سده عليهم وامر الناس يسووا
الحطب والخشب ورفع الراب على ذلك سدا بعد اخر حتى احتبس
الماء وحسر الواد فصار الفحص كله بجرا واقام الماء يرتفع ويرتدع
الى ان صار بجرا تجري فيه السفن استعان على ذلك بكثرة الالات
والعالم واتساع الفحص ثم هدم السور بمرة فرقع عليهم السور وقد
كان عبد المؤمن يريد ان يدخلها فوقف له اهل فاس على مهدم السور
وقتلوه من خارجها ولما طال عليهم الحصار وجه الجياني مشرفها في
خفية لعبد المؤمن فامنه ودخله من باب الفتوح وذلك ان واليها من

المرايطين طلبه في مال وضيق فيه عليه فلم يكن في وسعة من ابن يعطيه له فحين بدا عمل الحيلة في دخول عبد المؤمن وخرج صاحبها عنها فاستولى الموحدون على فارس ورجل عبد المؤمن منها الى سلا وقد كان عبد المؤمن بث ستة آلاف فارس من رفاق ومكلاية وزناني وكزاية الى محاصرة مكناسة فبنوا عليها سورا وحفروا امامه حفيرا فكان اهلها في سجن لا يقدرון على الخروج منها شرقا ولا غربا اداروا السور عليهم وتركوا فيه ابوابا يدخلون منها لقتال اهل البلد فركه عليها وانصرف الى سلا ولما وصل الى سلا تغلب عليها من ساعته وفتحها قبل نزوله وطاعت له قصبته التي كان بناها الامير تاشفين في الرباط واخذ في الحركة الى مراكنش واستعد لها غاية الاستعداد وكان بها ولد تاشفين المتأمر بعده حسبا يذكر بعد ان شاء الله

ذكر حصار مراكنش

ولما كان في محرم سنة احدى واربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن الى حاضرة مراكنش مقر خلافة المرايطين ووصل بمحوشه اليها نزل بجبل بنربيا يعرف بالجبل الجليل وهو جبل صغير بني عليه مدينة استند اليها وبني فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها على مراكنش ولما اكمل المدينة بالبناء ونزلت كل قبيلة في الموضع الذي حدها لها

زحفوا بجيوشهم لمراكش وقد كان كمن لهم الكيمان واقام هو بالمنظرة
 يبصر احوالهم فانهم لم الموحدون يجرونهم الى الكيمان ولما وصلوا
 الى مقربة المدينة التي بناها عبد المؤمن بالجبل المذكور وعلم عبد
 المؤمن بان اكثر اهل مراكش من الفرسان والرجال خرجوا وامر
 بضرب الطبول وخرجت الكمان فقات في ذلك اليوم من اهل
 مراكش ما لا يحصى واتبع السيف سائرهم الى الابواب فقتل بعضهم
 بعضا بالازدحام وطال الحصار عليهم واشتد الجهد بهم ولكثر خيلهم
 ورجلهم نفذ طعامهم وفيت مخازنهم حتى اكلوا دوابهم ومات منهم
 بالجوم ما ينيف على مائة وعشرين الفا ولما طال عليهم الحصار
 واشتدت احوالهم وهلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف واكل اهل السجن
 بعضهم بعضا وعدمت الحيوانات كلها والحنطة باسرها واختبرت
 المخازن فلم يوجد بها شيء عجزت عساكر الاتونيين حيثئذ عن الدفاع
 والامتناع بضعف المدد والمدة وكنجرة الضيقة والشدّة ففتحت
 مراكش حيثئذ على ما يافى وصفه وذلك انه لما كان يوم السبت الثامن
 عشر اشوال سنة احدى واربعين وخمسمائة على ما نقله ابن اليسع
 انه قال حدثني من اتق به انه لما اراد الله فتحها دخل جيش الروم
 الذين كانوا بداخلها يد عبد المؤمن واستامنوه فامنهم وافقوا معه

على ان يدخلوه من الباب المعروف بباب اغمات . قال البيهقي وامر
 عبد المؤمن بعمل السلايم للسور قسمها على القبائل احدثوا بالمدينة
 فدخلت هنتاة من جهة باب دكالة ودخلت صنهاجة وعبيد
 المخزن من باب الدباغين ودخلت مسكورة وغيرها من جهة باب
 فتسنموا الاسوار ودخلوا البلد بالسيف وامتنع الامير ابو اسحاق
 ابراهيم بن تاشفين مع المرابطين وجملة الاعيان بدخل القصبه
 المعروفة بقصر الحجر وهو حصن حصين وتماذى القتل من بكره
 الى وقت الزوال وطلبوا الامان فلم يسمع ودخل عليهم فاخرجوا
 الامير اباسحاق واخرجوا معه جملة من الامراء وابنائهم ومن كان معهم
 من المتونة الى الموضع المعروف بجبل الجليز وان الامير اباسحاق
 لما وصل الى عبد المؤمن واشفق عليه لصغر سنه وعم ان ينفو عنه
 وسجنه فقال له بعض الموحدين اتحب ان تربى فرخ سبع ولما قدم
 الامير ابو اسحاق جعل يرغب لعبد المؤمن في ابقائه فقتل وجهه
 الامير سير بن الحاج احد اشياخ المرابطين وقال له ارغب الى ابيك
 ومشفق عليك اصبر صبر الرجال . فقتل وقتل كل من اخرج معه
 قال ابن اليسع وقتل في ذلك اليوم مما صح عندي نيف على سبعين
 الف رجل واستمر القتل على اهل البلد ثلاثة ايام وكانت مدته من

حين وفات ابيه الى دخول سراش ستين وزيادة ايام ووفاته في
شوال سنة احدى واربعين وخمسمائة وبموته انقرض ملك اهل اللثام
والملك لله الواحد القهار يذكر ان الاستاذ ابا عبد الله بن وردى
في النوم قبل انقراض دولة المرابطين يسير قائلا يقول

الا ايها المغرور وبحبك لا تتم * فله في ذا الخلق امر قد انبرم
فلا بد ان يرزوا بامر يسوهم * فقد احدثوا جرما على حاكم الامم
وقال بعض اهل العلم الحدان انقراض دولة بني تاشفين المعروفين
بالمرابطين كسلك انتم ثم دثر اين ما يكون عندها يهون وقال
القاضي ابو بكر بن العربي في تاليفه عارضة الاحود في شرح
الترمذى المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة
المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة
ولا تقدم ولا وسيلة الا زينة الزلافة التي انسى ذكرها حروب
الاولا وحروب داحس والغبراء مع بني وائل لكان ذلك من اعظم
فخرهم واربح تجرم كانت مدتهم من اول ظهورهم تسعين سنة
وبالاندلس ستا وخمسين سنة فبجحان من لا يبدل ملكه ولا يفنى
دوامه لاله الا هو البلي العظيم وقد نظم الفقيه ابو طالب عبد الجبار
الشقودي في رجزه دولة المرابطين فقال

واذا اراد الله نصر لدين استصرخ الناس ابن تاشفين
 فجاءهم كالصبح في ثرغ-ق مبندر كالماء يبغي من رمق
 اتى ابو يعقوب كالعقاب فج-رد السيف على الرقاب
 ووصل السير الى الزلاقة وساقه ليومها ما ساقه
 فداريا لها من وقعة قامت بنصر الدين يوم الجمعة
 وثل للشرك هناك عرشه لم ينز عنه فيه ادفنشه
 واتصل الامر على النظام رامت ظل الله في الاسلام
 وانصرفت على الدو الكرة وامن الجمع كاوى مدة
 فالان خيل الله في الدو روح في السماء والنسود
 ثم ولي علي بن يوسف مقتديا حكم ابيه يقتني
 وبه دذاك الليث تاشفين غصب ظلما ملكه المكين
 وات الفتن والارزاء واستحكمت في اهلها الاهواء
 والله بالمرصاد من ورائهم وهو المرجى لدفاع دائهم
 ولما توفي ابراهيم بن تاشفين ودخلت مراکش بالسيف حسبا تقدم
 هذا وولي فيها بعد عبد المؤمن بن علي على حسب ما ياتي بعد ان
 شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

✽ الخليفة عبد المؤمن ابن علي ✽

نسبه هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي بن مروان بن نصر
 بن علي بن عامر بن الامتر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن
 ورجاء بن سطفور بن يعقوب بن ملطاط بن هودج بن نسير
 ابن عيلان بن مضر هكذا نسبه كثير ممن له عناية بهذا الشأن
 وحكى بعضهم انه نقله على هذه الصورة من خط حفيده السيد ابي
 محمد عبد الواحد كنيته ابو محمد لقيه الموحدون بالخليفة امير المؤمنين
 بنوه المذكور نحو السبعين ولما توفي المهدي حسبما تقدم قبل تفاوض
 بقية اصحابه وهم اربعة ممن يكون امامهم بعده فوقع اتفاقهم على عبد
 المؤمن لما كانوا يشاهدونه من تعظيم المهدي له بحضور اصحابه وجميع
 الموحدين ويقبل عليه ويستبشر بكلامه فاتفقوا عليه وقدموه فاقام
 فيهم مسوداً عندهم سائلاً لهم مدبر الامورهم ولما كمل اجتماعهم في
 تقديمه سنة اربع وعشرين وخمسمائة وبايعه اهل خمسين وسائر
 الموحدين تشاور معهم على اي جهة تكون حركته الاولى فانفق
 رايهم على قصد تادلا واحوازها فتوجهوا نحوها وطاعت له ومنها
 الى درعة فلما لم تزل من حين ولايته امور الموحدين تنمو
 واحوالهم تعظم وهم في كل يوم يظهرون على المرابطين الى ان كان

ما تقدم من استلامهم على بلاد المغرب وحصر حاضرة مراکش
 ودخلها عليهم بعد ذلك حسبما تقرر في موضعه قال ابن صاحب
 الصلاة ولما تم لعبد المومن فتح مراکش ودخلها رجع منها الى محله
 وجعل الامناء على ابوابها مدة من شهرين فاجتمع فيهما واموالهما
 فقسمه على الموحدين وقسم عليهم ديارها وبيع عيال مراکش واولادهم
 يسع العبيد الابنت يوسف فاحترمت على البيع لمكان
 زوجها الامير يحيى بن اسحاق المسوفي المعروف بونزمار
 لكونه ترك قبيله ودخل في دعوة عبد المومن واحترمت
 داره من النفي واستولى عبد المومن على ذخائر علي بن يوسف
 وذخائر ثبونة مما يقصر على وصفه اللسان . ولا ياتي على شرحه
 البيان . وبقيت مراکش ثلاثة ايام لا يدخلها داخل ولا يخرج منها
 خارج وابي الموحدون دخولها لان المهدي كان يقول لهم لا تدخلوها
 حتى تظهروها فسال الموحدون الفقهاء عن ذلك فتالوا لهم تبنا
 انتم مسجدا اخر فكان ذلك فبنى الخليفة عبد المومن بدار الحبر
 مسجدا اخر جمع فيه الجمعة وشرع في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع
 الذي كان اسفل المدينة الذي بناءه علي بن يوسف ولما اكمل عبد
 المومن بناءه صنع فيه مصباط يدخل من القصر اليها ومنها الى الجامع

لا يطلع عليه احد ونقل اليه منبرا عظيما كان قد صنعه بالاندلس في
 غاية من الاتقان قطعته عود وصندل احمر واصفر وصبايحه من
 الذهب والفضة وصنع مقصورة من الخشب لها ست اضلاع تسع
 اكثر من الف رجل وكان المتولي لصنعه رجل من اهل مالقة يقال له
 الحاج يبيشر وهو الذي ابتى جبل الفتح على ما هو عليه الان في مدة
 الخليفة عبد المومن بن علي وكيفية هذه المقصورة انها وضعت على
 حركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الاضلاع في
 زمان واحد لا يفوت بعضها بعضها بدقيقة وكان باب المنبر مسدودا
 فاذا قام الخطيب ليطلع عليه انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة
 واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى تدبيرها يقول فيها الكاتب ابو
 بكر بن مجير الحميري الفهري من قصيدة طويلة

طورا تكون بمن حوته محيطة	فكانها سور من الاسوار
وتكون طورا غم مخبوة	فكانها سر من الاسرار
وكانما علمت مقادير الوري	فقصرفت لهم على مقدار
فاذا احست بالامير يزورها	في قومته قامت الى ازوار
يبدو قبدو ثم تخفى بدمه	مكتكون الهالات للاقار

وان الخليفة عبد المومن غرس خارج مراکش بستانا طوله ثلاثة

اميال وعرضه قريب منه فيه كل فاكهة تشتهيها الانفس وجلب اليه
الماء من اغمات واستنبط عيوننا كثيرة . قال ابن اليسع وما خرجت
انا من سراكش في سنة ثلاث واربعين وخمسةائة الا وهذا البستان
الذي غرسه يباغ مبيع زيتونه وفواكه ثلاثين الف دينار مومنية على
رخص الفواكه بها ولما تولى عليه الفتح واستوثق له الامر قام عليه
قائم ببلاد السوس وهو محمد بن عبد الله بن هود الماسي وتسمى
بالهادي وادعى الهداية اقتداء بالمهدي محمد بن عبد الله بن تومرت
وكان قصارا ببحر سلا فاقبل الناس عليه من كل مكان واجتمعوا عليه
اجتماعا دار به الذكر في الافاق وقامت بدعوته امة لا تحصى وانسلت
دعوته في جميع اقطار المدوة حتى لم يبق منها الا سراكش وفاس
وخالف عليه جميع سائر البلاد ورفضوا دعوة الموحدين وكاد يضل
وينقض ما قاتلوا عليه منذ خمس وعشرين سنة فوجه اليه عبد المؤمن
عسكرا فهزمه الماسي المذكور وعاد اليه خاسرا مهزوما ووجه اليه
جيشاء اخر وقدم عليه الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى الهنتائي ومعه جملة
من الموحدين وجملة من الرماة وطائفة من النصاري وغيرهم من الاجناد
واستعدوا لقاتله بالسوس غاية الاستعداد فانهمز وقتل كثير من اهل
عسكره وتخلص الملك بعد ذلك بالمغرب لعبد المؤمن وفي اثناء ذلك قاتل

عبد المومن قبيل دكالة فتحـ زوا الى الساحل في نحو عشرين الف
فارس ومائتي الف راجل ودار اليهم عبد المومن في امم لا تحصى
من الخيل والرجل والرماة وكان اهل دكالة لارامي عندهم ولما اصطفوا
وتاهبوا لاقتال جاءهم من ناحية اخرى غير المذاحية التي عقدها
فانحل نفاقهم وقس جمعهم وخرجوا عن وعر الموضع الذي كانوا به
فالجأهم السيف الى البحر فقتل اكثرهم في الماء واخذت ابلهم وغنهم
واموالهم وسي اولادهم وانتهى البيع فيهم الى بيع المرأة بدرهم والقلام
بنصف درهم ولما تخلص له ملك المغرب وصلته اليه من بعض
المراضع بجزيرة الاندلس واول يمة وصلته منها واول وفد وفد
عليه اهل اشبيلية ولذلك اعتنوا بها في مدتهم وصيروها
حاضرتهم بالاندلس وكان من الوفد القادمين عليه القاضي ابو بكر
ابن العربي المماقرى والخطيب ابو عمر ابن الحجاج والكاتب ابو بكر
ابن الجدد وابو الحسن الزهرى وابو الحسن بن صاحب الصلاة وابو
بكر السجرة والبايجي والهوزنى وابن القاضي شريح وعبد العزيز
الصدفي وابن السيد وابن الزاهر وغيرهم من وجوه اشبيلية في ذلك
العهد فاذن لهم في السلام عليه وتقديم القاضي ابو بكر بن العربي
وخطب خطبة بليغة استحسناها الخليفة عبد المومن ثم تلاه الفقيه ابو

بكر بن الجند بخطبة ثانية فاحس واجاد ودفموا له بيعة اهل اشبيلية مشهودة بخطوطهم قبلها منهم واستحسن فعلمهم ثم ان الخليفة عبد المومن سال ابن العربي عن المهدي هل رماه او لقيه في مجلس ابى حامد الغزالي ببغداد فقال له لم القه وانما سمعت به وان الشيخ كان يقول لا بد من ظهوره وفي ايام ابن العربي من وجهته هذه توفي رحمه الله ودفن بجبالة فاس ولما تم لعبد المومن ملك المغرب شرع في اعمال الحركة الى افريقية واستلائه على مملكة الامراء بن بني حماد الصنهاجيين فحشد جميع الموحدين وخرج من مراکش واحتل بسبته وظهر الجواز الى الاندلس للجهاد واستدعى وجوه الاندلس واستوضح مسائلهم ثم رحل منها مظاهرا العردة الى حاضرة مراکش ولما وصل طنجة اخذ على نصر عبد الكريم وجعل مدينة فاس على يمينه واخذ قاطعا الى الشروق نادى مناديه ايها الناس من تكلم منكم بكلام ممانا الى ابن هذا السفر فجزؤه الا يفت ثم تحرك الى بجاية مستعجلا في الرحيل قاصدا اشعار صاحب بجاية العزيز بالله يحيى بن ناصر من ملوك بني حماد حتى وصله عامله بالجزائر وقد خرج منها ودخلها الموحدون وقد كان بين الخليفة عبد المومن وبين ابن حمدون وزير صاحب بجاية كذب ومداخلة فلما سمع به فتح له باب بجاية وفر من قصبة صاحبها

ابن حماد الى قسنطينة وحصره بها الموحدون فنزل منها على امان
وصار مع الخليفة عبد المومن الى حاضرة مراکش فاعمره الديار
واقطعه الضياع واقام هو وبنوه تحت اكرام ومبرة الى ان اتقروا
ولما استقر ابن حماد بمراكش تحامل وتجاهل واشغل نفسه بالصيد
واستهمل شباك الحديد اصيد الاسد وكان يهديها للخليفة عبد المومن
فيشبه عليها وانه اصاب في بعض الايام شبلا صغيرا وادخله على الخليفة
في مجلسه فامر بحمله من عقاله فربض وسكن لا يتحرك من موضعه
واتفق ان اهدى له في ذلك اليوم ذرذورا يتكلم بانواع الكلام فارتجل
ابو علي الاثير ابياتا في صفة الحال فقال

انس الشبل ابتهاجا بالاسد	ورأى شبهه ابيه فقصد
ودعى الطائر بالنصر لكم	فقضى حقه لما ورد
انطوى الخالق مخلوقاته	بالشهادات فكل قد شهد
انك القائم بالامر له	بعد ما طال على الناس الامل

واستولى عبد المومن على افريقية وقدم عليها الشيخ ابا محمد ابن ابي
حنص وعاد الى حاضرة مراکش وقد تنبأ له فتح لا كفء له وكان
الخليفة عبد المومن باراً بمن انضوى اليه عارفا باقدار الناس مكرما
لاميانهم واهل البيوتات منهم عالما بمقادير العلماء ينزل الناس على قدر

منازلهم ورتبهم وربى الحفاظ بحفظ كتاب الموطا وهو كتاب اعز ما
 يطلب وغير ذلك من تواليف المهدي وكان يدخلهم في كل يوم جمعة
 بعد الصلاة داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة آلاف
 كانهم ابناء ليلة من المصامدة وغيرهم قصد بهم سرعة الحفظ والتربية
 على ما يريد فياخذهم يوما بتعليم الركوب ويوما بالرمي بالقوس ويوما
 بالوم في بحيرة صنعها خارج بستانه مربعة طول تربيه نحو ثلاثمائة
 باع ويوما ياخذهم بان يحدقوا على قوار وخوازيق صنعها لهم في تلك
 البحيرة فتادبوا بهذه الاداب آرة بالمطاء وتارة بالادب . وكانت
 نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده . وخیاهم وعددهم كذلك ولما كمل له
 هذا المراد فيهم عزل بهم اشياخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة .
 وقال العلماء اولى منكم فـلموا لهم وابقامهم في المشورة وقد كان ظاهر
 له حين ذلك ثلاثة عشر من اولاده كلهم حفاظ خطاطون قد كملت
 فيهم الصفات التي رباهم عليها وتخلصوا بالخصال الحميدة فاشار عليه
 اشياخ الموحدين بتقديمهم . وقالوا له يا امير المؤمنين ابناؤك اولى
 بالتقديم فظهر الامتناع ولم يزالوا به حتى ولام الاعمال جعل كل
 واحد منهم على اقليم وقدم ابناء المشيخة تحت ايديهم . فالولى السيد
 ابا حفص تلمسان ووجه معه الشيخ ابا محمد بن واندوق والكاتب ابو

الاصبح بن عياش . وولى السعيد ابا سعيد عثمان غرناطة ووجه معه الشيخ
 ابا عبد الله بن سليمان والكاتب ابا الحسن بن هرودس وولى السيد
 ابا محمد عبد الله بجاية ووجه معه الشيخ ابا يعقوب يوسف بن سليمان
 والكاتب ابا العباس بن مضاء وتوجه كل واحد من هؤلاء على جهة
 التدريب والتعليم لهم

ذكر توجه الخليفة عبد المؤمن الى المهدية

كانت عادته في اسفاره ان يرحل بعد صلاة الصبح بعد ان يضرب
 كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب اخضر
 اللون مذهب فاذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم انه طبل الرحيل
 فيرحل الناس وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع
 في يوم لا يريح فيه وبلغ جيشه في هذه الوجهة الى خمسة وسبعين الف فارس
 ومن الرجال الى خمسمائة الف وكان العسكر منقسما على اربعة عساكر
 لكل عسكر يوم يختص به وما ينزل عليه مسيره في كل مرحلة الى
 وقت الغداة وتنزل الجيوش مريحة الى يوم اخر قطع من سلا الى
 تونس في ستة اشهر وهي مسيرة سبعين يوما للمجد الراكب وكان
 اذا ركب اجتمع اليه اعيان الناس فيدعوا ويتقدم الناس ويمشي امامه
 على بعد منه مقدار مائة فارس ويتقدم الناس امامه بمصحف عثمان

بن عفان رضي الله عنه وهو الذي كان عند الناصر عبد الرحمن بن
 محمد من خلفاء بني امية بالاندلس وكان في زمن الخليفة عبد المومن
 بجامع قرطبة فبعث اليه وجيء به فانفق عليه اموالا عظيمة وصنع
 تابوتا عجيبا وغلفه بنلاف صفائح من الذهب وورصمه بالياقوت
 الاحمر وكان من اغرب ما فيه الحافر الاحمر من الياقوت الذي هو
 على شكل حافر الفرس وكان فيه نفيس الدر والزمرد وكل ذخيرة
 حصلت عند المرابطين وعند بني حماد الصنهاجيين وعند بني هود
 وعند بني عباد ولما كلفه صنع له هودجا يحمل فيه على نجيب وطي
 الهودج اربع علامات حمراء ويتبعه هو وابنه السيد ابو حفص وراه
 الا ان الاقرب الى ابي حفص منهم السيد ابو عبد الله
 لا يوازيه احد وابنه وراه اخيه ابي حفص لا يوزونه
 ولي العهد ثم تبعه البنود والطبول ومن وراه المدبرون لدولته ويتتابع
 الناس لا تراحم بينهم فاذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة في منزلها
 وعلى ترتيبها لا يتعدى احد طوره لهم رتب معلومة فيدها الحمد
 وحماها الخوف وفي محلة جميع الصناع وكل ما يحتاج اليه كان المسافرين
 معهم مقيم ولما نزل على تونس بعث اليه اهلها يستأمنونه الا امان فانهم
 في انفسهم واولادهم لا في اموالهم ودخل الجيش المدينة وحصلت

اموالهم كلها تحت التقييد وبيعت امتهتهم وبنى باعلاها قصبة ابراجها
 . مثلثة الزوايا امامها فصيل من نوعه حال بين ساكنها وبين البلد . ورحل
 منها يريد المهديّة وقد كان تملكها النصارى في سنة ثلاث واربعين
 وخمسة استولى عليها صاحب جزيرة صقلية وعلى صفاقس ودخل
 بونة وغيرها من ذلك الساحل وعادت الى المسلمين على يد الخليفة
 عبد المومن سنة خمس واربعين وخمسة فاقام عليها سنة اشهر وتسعة
 ايام وكان بداخلها من الافرنج ثلاثة آلاف وما للمهديّة قتال من البحر
 وانما قتالها من شالها من ناحية البر من مكان ضيق قد
 حصر بسور عرضه يمشي عليه فارسان ووصل اليهم مائة جنف
 من جزيرة صقلية بالاقوات والعدد فخرج اليهم القائد ابو
 عبد الله بن ميمون باسطول الاندلس والمغرب اقام على باب دار
 الصنعة ولا دخول اليها الا من بابه فاخذوا الكثير منهم ولما طال
 الحصار خرج اليه ثمانية من اعيان الروم فقالوا له يا امير المؤمنين
 انت الموجود في كتبنا انك تملك الارض وغرضنا عن البلاد باموالنا
 واهلنا وتترك لك البلد فكتب لهم الامان بذلك وخرجوا عن البحر
 الى صقلية ودخل الخليفة عبد المومن الى المهديّة سنة خمس وخمسين
 وخمسة واتفادت اليه اقاليم افريقية كلها واستعمل على تلك الجهات عماله

وعاد الى المغرب ولما وصل الى مدينة فاس توجه منها الى سبتة وجاز
الى الاندلس (جوازه الى الاندلس) سنة خمس وخمسين وخمسة
ونزل بجبل القنق واصر ببناء الحصن الكائن الان فيه على ما هو عليه
وهو اختط رسومه بيده وتولى ببناءه ابنه السيد ابو سعيد عثمان
صاحب غرناطة وكان ممن بذاه وشاور فيه الحاج يعيش المهندس وني
انشاء مقامه بالجبل بدت ثمانية عشر الف فارس من عسكره بالجبل
الى ارض العدو واتته وفود الاندلس من كل جهة ومكان واحتل
شمراء الاندلس في القصايد وخطباؤها في الخطب وكان في وفد
غرناطة الوزير ابو حفص بن سعيد الفيسبي وهو حدث السن في
جملة ابيه واخوته فدخل معهم الى الخليفة وانشده قصيدة منها

تكلم فقد اصغى الى قولك الدهر	وما لسواك اليوم نعي ولا امر
ورم كل ما قد شئت فهو كائن	وحاول فلا بريفت ولا بحر
وحسبك هذا البحر بالا فانه	يقبل ترابا داسه جيشك النجر
وما صوته الا سلام مردد	عليك وعز بشر بقربك مفتر
بجيش لكي يلقي امامك من عدا	يهـ اند امرا لا يقوم له امر
اطيل على اهل الجزيرة سعدا	ويعدها ذلك الخـبر الخير
فما طارق الا لذلك مطرق	ولا ابن نصير لم يكن ذلك النصر

هما مهديا مكي نحل باقةها كما حل عند التيم بالهالة البدر
 فلما جاز الى المدوة انصرف الى سراكش وقد كمل له بملك افريقية
 مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس الى اقصى
 السوس ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة الى
 سجلماسة خمسة وعشرين يوما كانت ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية اشهر
 وخمسة وعشرين يوما من حين وفاة المهدي ومن شعره لما اقبلت حشود
 لمطة الى اقص سراكش مع الامير ابني ابراهيم بن اسحاق بن امير
 المؤمنين علي بن يوسف وهزمهم الموحدون وغنوا لهم من الجبال
 نحو ثمانين الفا هناء المشرقي ابو عبد الله الجياني بشعر اوله

اضاءت لنا الايام واتصل النجج وكان وجوه الدهر مسودة كلح
 فاجابه لخليفة عبد المومن بقوله

هو الفتح لا يجلوا غرائب الشرح اصاب بني التجسيم من باه طرح
 اتنا به البشري على حين غفلة بملك قوم كان وعدم الصبح
 وفاته برباط النجج من سلا سنة ثمان وخمسين واحتمل الى تينمال
 ودفن بباب قبر المهدي رحمة الله عليهما وولي بعده ابنه

— الخليفة يوسف ابن عبد المومن —

كنيته ابو يعقوب وتلقب بامير المؤمنين ابن امير المؤمنين بنوه المذكور

ثمانية عشر كبيرهم يعقوب المنصور الوالي بعده ووزير اخوه السيد ابو حفص وابو الغلاء ادريس بن جامع جاز الى الاندلس في خلافته مرتين وهو الذي امر ببناء المسجد الجامع باشبيلية وبناء الصومعة بها سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فاتمها ابنه يعقوب المنصور وبنا ايضا دار صنعة الانشاء بسبتة على ما هي الآن عليه. وفي جوازه الثاني الى الاندلس سنة ثمانين وخمسمائة دوخ ببلاد غرب الاندلس ونزل مدينة شنترين وقادله الجيوش اخوه شقيقه ابو حفص وابو سعيد وولي بقية قواعد الاندلس وملك من طراباس الى جزيرة شقر بالاندلس وكان في مدته سنة احدى وسبعين وخمسمائة الطاعون براكش ومات فيه من اولاد الخليفة عبد المومن السيد ابو عمران ثم اخوه السيد ابو سعيد ثم اخوهما السيد ابو زكريا صاحب بجاية والشيخ ابو حفص عمر بن يحيى المهتدي جدد الملوك الحفصيين والفاضي ابو يوسف حجاج بن يوسف كانت خلافته اثنين وعشرين سنة وعشرة اشهر واثني عشر يوما مولده بتيمال سنة ثلاثة وثلاثين وخمسمائة وفاته رحمه الله بنهر ناجه في قفوله من غزاة شنترين على ظهر دابته واحتمل الى رباط الفتح من سلا فدفن به ثم احتمل منها الى تينمال فدفن لصق ابيه رحمهما الله كتمت وفاته الى حين وصوله الى اشبيلية

— الخليفة يعقوب المنصور —

كنيته ابو يوسف تلقب بالمنصور بنوه المذكور ثمانية ووزرؤه اخوه
ابو عبد الله وابو علي ابن ابي زيد الهنتاني وابو يحيى بن السيد
ابن محمد بن ابي حفص كانت خلافته اربعة عشر سنة واحد عشر
شهرًا واربعة ايام

﴿ جوازه الى الاندلس ﴾

في خلافته مرتين افتتح في الاولى مدينة شلب وفي الجـواز
الثاني كانت الهزيمة العظمى على النصارى التي لم يهد مثلها وهي التي
تسمى وقعة الاراك وامر كاتبه ابا الفضل ابن ابا الطاهر ان يوجز
في كتاب هذا الفتح وان ينحو فيه منحى كتب الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين . وكانت هذه الوقعة سنة احدى وتسعين وخمسة
ولمادت وفاته رحمه الله جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها :
ايها الناس اوصيكم بتقوى الله وارضيتكم بالايام واليتيمة فقال له
الشيخ ابو محمد عبد الواحد ابن حفص يا سيدنا ومولانا وما الايتام
واليتيمة فقال الايتام اهل جزيرة الاندلس وهي اليتيمة فايكم والغفلة
عما يصلحها من تشييد الاسوار وحماية الثغور وتربية اجنادها وتوفير
رعيها وتعلموا اعزكم الله انه ليس في نفوسنا شيء اعظم من ههما ولو

مد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد صكناها حتى
نبيدها دار اسلام ونحن الان قد اسود معناها الله تعالى وحسن نظركم
فيها فانظروا للمسلمين واجروا الشرايع على منهاجها وفاته بمراكش
في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بحاضرة تينال
لسق ابيه وجده رحمه الله وولي بعده رحمه الله تعالى ابنه كنيته ابو عبد
الله الخليفة ابو عبد الله الناصر رحمه الله تلقب بالناصر لدين الله بنوه ثلاثة
اكبرهم ابو يوسف يعقوب الوالي بعده وزراؤه استوزر رجلا خا لا
يعرف بابن سني كانت خلافته خمس عشرة سنة واربعة اشهر وثمانية
عشر يوما وهو الذي ولي على افرقية شيخ الموحدين ابا محمد عبد
الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاني جد ملوكها الان
جوازه الى الاندلس سنة سبع وستمائة واقام فيها نحو عامين واستفتح
معقل شلنطرة وفي صفر سنة تسم وستمائة كانت عليه وعلى المسلمين
الهزيمة العظمى التي فني فيها اهل المغرب والاندلس الشهيرة بكائنة
العقاب وفي اثنا عشر ايام عاد قافلا الى حاضرة مراكش واغم من اجلها
غما كبيرا كان السبب في وفاته بمراكش في شعبان سنة عشرة وستمائة
وولي بعده ابنه رحمه الله يوسف المستنصر رحمه الله كنيته ابو يعقوب تلقب
بالمستنصر بالله لم يعقب . وزيره عبد الله بن وانددين بويع له وسنه

عشرة اعوام كانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين في
 مدته تهدت البلاد الاندلسية والافريقية من غير منازع ولا معاند
 لم يكن له حركة تذكر ولا غزوة تشهر ولا خرج من حاضرة
 مراکش لمدينة تينال على عادتهم في زيارة المهدي كانت ايامه
 هادئة ليس فيها كبير مفاتنة ومدته كانت اخرا ضخامة الدولة
 للوحدية وفاته بحاضرة مراکش في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة
 وولي بعده عم ابيه **هو** الخليفة ابو مالك عبد الواحد بن يوسف بن
 عبد المومن **هو** كنيته ابو مالك كانت مدته ثمانية اشهر وتسعة ايام
 قال الملاحى يذكر عنه انه كان مجاب الدعوة خالف عليه عبد الله
 ابن اخيه يعقوب المنصور فشهد على نفسه بالتخلي عن الخلافة في
 شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة وفاته بعد تخليه عنها بثلاثة ايام
 وولى بعده ابن اخيه **هو** الخليفة ابو محمد عبد الله العادل بن يعقوب
 المنصور **هو** كنيته ابو محمد تلقب بالعادل بالله كانت خلافته ثلاثة
 سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام وفاته سنة اربع وعشرين وستمائة
 وولى بعده اخوه **هو** الخليفة المامون **هو** ابو الملاء ادريس بن يعقوب
 المنصور كنيته ابو الملاء تلقب بالمامون كانت خلافته خمس سنين
 وثلاثة اشهر وكانت له نفس كبيرة وكان عالما كاتباً ادبياً فصيحاً بليغاً

فانجدة وراي وحزم الا ان دولته كانت مزاحمة بابي زكرياء يحيى
 ابن الناصر فلم يأت له معه تمهيد . بنوه ابو محمد عبد الواحد الوالى
 بعده وعبد العزيز وعثمان والحسن علي السعيد الوالى بعد اخيه
 الرشيد ووزراؤه ابو زكرياء ابن ابي العمري كانت له بالاندلس
 وقايع كثيرة وهو الذي بنا قصر السيد بمالقة حين كان واليا عليها
 سنة ثلاث وعشرين وستمائة وبرأيه واختراعه كان جميع بنائه
 وهو الذي امر بزوال اسم المهدي من السكك وغيرها ومن الخطبة
 وازال سير جميع الموحدين مما كان العمل به في سائر دولة الموحدين
 وكتب بذلك رسالة بخط يده وبعث بها الى الاقطار وهى شهيرة وفي
 شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة قتل المامون بمراكش
 من مخالفه الناكثين ليعتمه بفتوى القاضي المكيدى اعدادا لا تحصى
 وساق من رؤوسهم الى حاضرة مراكش اربعة عشر الف فارس مقطوعة
 وقيل اكثر . حدث السيد ابو زيد بن السيد ابي زكرياء انه وصله
 كتاب المامون يخبر بان عدد الرؤوس المقطوعة كانت اربعة عشر الفا
 وعلقت بأسوار مراكش في زمن الحر وشدة القَيْظ فتكلم معه كاتبه
 النقيه ابو زيد الفازاري في ازالتها وازالة الروابح الكريهة عن البلد
 فقال المامون ان هاهنا مجانين هذه الرؤوس احرازا لهم وروايحها

عطرة عند المحيين كريمة عند المبغضين ومما نظم المامون عند قلمه
 اهل الخرابة والفساد في الوري يزون في التشبيه للذكار
 ففساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الاشجار
 ذكارهم ذكرى اذا ما ابصروا فوق الجدوع في ذرى الاسوار
 لو عم حكم الله سائر خلقه ما كان اكثرهم من اهل النار
 وفاته رحمه الله بمراكش في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة
 وولي بعده ابن اخيه هو الخليفة يحيى بن الناصر بن اخيه الناصر
 بالله ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور كنيته ابو زكرياء تلقب
 بالمتصم بالله كانت مدته تسع سنين وكانت ايامه كلها نكدة لم يستقم
 له امر نحو سنتين وفي سنة سبع وعشرين وستمائة تلاقى بالمامون
 ابي العلاء بمطربة مراکش فانهمز يحيى وفر الى الجبل وفاته رحمه الله
 بفتح عبد الله بين مدينة فاس وتازا في شوال سنة ثلاث وثلاثين
 وستمائة وولي بعده هو الخليفة ابن المامون بن ابي العلاء ادريس بن
 يعقوب المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالرشيد كانت خلافته
 عشر سنين وخمسة اشهر وتسعة ايام وفاته رحمه الله بمراكش
 سنة اربعين وستمائة وولي بعده



الخليفة ابو الحسن علي بن الامون ~~رحمه~~

ابي الملا احمد بن كنيته ابو الحسن تلقب بالسيد كانت مدته خمس سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما في مدته كان ظهور السلطان ابي يحيى بن عباس بن زياد بن ابي اسان ونحرك اليه بالجيوش للخراسنة وحاصره بجبل تهخروت باحوار تلمسان فصادفه السلطان ابو يحيى على حين غفلة فانهدر اليه من الجبل واغتم منه غرة فقتله وتفرقت عائلته . وفاته رحمه الله في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده هو الخليفة عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق بن امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن . كنيته ابو حفص تلقب بالمرضي كانت مدته ثمانية عشر سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوما في مدته استولى الامير ابو يحيى ابن عبد الحق على مدينة نازا واستولى ايضا في مدته على مدينة فاس وفي مدته ثار بسببه الفقيه ابو القاسم بن الفقيه العالم ابي العباس العربي اللخمي في سنة سبع واربعين وستمائة ووالده السيد اسحاق بن يوسف هو الذي بنى قصر السيد وهو القصر الكبير الذي على نهر شنيل خارج غرناطة وهو الذي بنى الرابطة امامه سنة خمس عشرة وستمائة لم تكن له في مدته حركة الا زلزلة قبر المهدي بماضرة تينمال على عادة سلطه وكان له حظ وافر من العلم والادب وبراعة الخط . ومن شعره

وما العمر الا الاقل وجازل روحى فراق الجسد
 دهمت الى الله مستعظما ليصلح منى ما قد فسد
 ويصلح نفسى واخلاها ويذهب عنها الرياء والحسد
 فسوق الرياء بها تالف وسوق التمتع بها قد كسد

خلعه الوالى بعده وفرو من حاضرة مراکش الى
 ازمور فتدف بها الى ان وجه عنه الوالى بعده فقتل في اثناء
 الطريق وتجبره معروف وفاته رحمه الله في صفر سنة خمس وستين
 وسبعمائة. وولى بعده رحمه الله الخليفة ابو العلاء ادريس الواثق بالله
 المعتمد عليه ولقب بابى دبوس لانه كان في بلاد الاندلس لا يهارق
 الدبوس فشهروه . كانت مدته من حين استقراره بدار الخلافة
 بمراكش ستين واحدى عشر شهرا وعشرة ايام وكانت ايامه تكلمة
 فكثرت المخالفون عليه وهو الذي تقف ابولاحه عمر المرتضى طول
 حياته الى ان انقضت واخرجهم من الزنات السلطان ابو يوسف
 بهتوب بن عبد الحق المستولى على دولتهم اجازهم الى الاندلس
 وحصلوا باشبيلية عند ادفتش صاحب غشتالة ثم انتقلوا الى حاضرة
 غرناطة باستدعاء السلطان ابى عبد الله محمد بن محمد بن نصر سنة
 اثني عشر وسبعمائة ولما وصلوا اليه احسن نزلهم واكرم مئواهم واجرى

عليهم الارزاق واثبت لهم الجرايات وهي باقية تجري على من بقى
من عقبهم الى هذا العهد . وكانت وفاته بمراكش في محرم سنة ثمان
وستين وستائة وبوفاته رحمه الله انقرضت دولة الموحدين بني عبد
المومن من المغرب ودرست اثارها ~~في~~ ^{في} محكي ^{في} ، رجلا من الصالحين
يحيى انشد في منامه هذين البيتين فورخ ذلك اليوم فوجدوه يوم
مقتل ابي دبوس وهما

ملك بني مومن تولى وكان فوق السهاك سمكه
فاعتبروا واذنوا وقولوا سبحان من لا يبيد ملكه

قال الوزير ابو الحسن بن سعيد العنسي لما استولى الهمدم والخراب
على معظم ديار مراكش بالفتنة المتصلة وانقرض دولة الموحدين
ووجدت على بعض قصورها مكتوب بفهم

ولقد مررت على رسوم ديارهم فبكيتهم والربع قاع نصف
وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم فقلت ان الدهر فيهم نصف
قال فتناول بيضا من بقايا جيار وكتبت تحته

لهفي عليهم بدمهم بمثلهم بالله قل لي في الوري هل يخاف
من ذا يجيب مناديا لوسيلة ام من يجبر من الزمان وينصف
ان جار فيهم واحد من جملة كم كان فيهم من كريم يطف

ورحم الله الوزير الحسيب ابن سعيد وشكرا متعاطيه لمتواليه وكانت
 مدتهم اول ظهور المهدي الى وفات ابي دبوس مائة سنة واثنين
 وخمسين سنة سبحان من لا يبيد ملكه ولا ينقطع سلطانه لا اله الا هو
 وولي بعده السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محمد بن
 ابي بكر بن حماسة بن محمد ابن كرناط بن صرين بن ورداجن بن
 ماخوخ بن وجديج بن قاتن ابن يدر بن يحنق بن عبد بن ورثيث
 بن المز بن ابراهيم بن سجيح بن وايش بن يصلمت بن مشري
 بن راكيا بن وسبك بن زانات بن جانا بن يحيى بن عيريت بن ضريس
 وهو جالوت الاول ملك البربر بن رجيج بن مادغيس الابتر بن
 قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان استولى على
 ملك الموحدين واجتث شجرتهم من فوق الارض وورث سلطانهم
 كان دخوله الى مراکش في يوم عاشوراء سنة ثمان وستين وثمانمائة
 لما اتته البيعة من اهلها . بنوه ابو مالك عبد الواحد ولي عهده درج
 على حياته ابو يعقوب يوسف الوالي بعده . ابو زيان منديل . ابو سالم
 ابراهيم درج في حياته . ابو عامر عبد الله وفقد في حرب كانت بينه
 وبين المرضي ابو معروف محمد ابو يحيى فكانت مدته من اول ظهوره
 ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقد كان ولي

الاسر قبله اخوته الثلاثة الامير ابو سعيد عثمان والامير ابو معروف
 محمد والامير ابو يحيى فلما توفي الامير ابو سعيد عثمان فتقدم اميرا
 على بني مرين لما قتل رباح والده رحمه الله واخاه 'دربس رحمه الله
 ولما تقدم خرج بهم الى غزو عرب رباح وحلف الا يكف عنهم حتى
 يقتل يده مائة شيخ من اشرافهم فقتل منهم خلقا عديدا وكان اول
 من يايه من اهل المغرب هوارة ورجراجة ثم تسيل مكناسة ثم بطوية
 ثم فشتالة ثم سوراة ثم بهلولة ومديونة هؤلاء هم السابقون لبيعتهم
 فوضع عليهم الخراج واخرج عليهم الحفاظ وكان ذلك سنة اربع
 عشر وستمائة وصالح اهل فاس وازة ومكناسة وانصر عبد الكريم
 على اموال معلومة يؤديها اليه في كل سنة واستمر ماله الى ان اغتاله
 عاج له كان رباح صغيرا ضرب به بحربة في نحره فمات من حينه رحمه الله سنة
 ثمان وثمانين وستمائة فكانت امارته على مرين وبوادي المغرب من
 يوم وفاة والده الامير ابى محمد عبد الحق رحمه الله ثلاثة وعشرين
 سنة وستة اشهر واما الامير ابو معروف محمد فاجتمع عليه شباه
 ابى مرين لما قتل اخوه ابو سعيد عثمان رحمه الله ويايعوه على السمع
 والطاعة وان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم فامة لهم امرهم
 وسار بسيرة اخيه وفتح كثيرا من جبال المغرب وبواديه وكان شهرا

بطلا شجاعا لم يفتر في اياه من قتال عارف بمكابدة الحروب وخدمها
فكان كما قال فيه الراجز

ثم ولي من بعده محمد	وكان في اموره مسدد
فكان لا يفتر من قتال	مواظبا للحرب والنزال
كم عسكر لاني وكم حشود	ومن جموع حمة الجنود
وكل جيش جاء من مراکش	افناه بالحروب والتناوش
فهاره واية له طعان	لكنه مؤيد معان

ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعون عنه خاسرين وان
السعيد كان قد بعث اليه في مدته بجيش كثيف من عشرين الفا من
الموحدين والعرب ومسكورة وقواد الروم فالتقى الجمعان باني نياس
من احوال فاس فكانت بينهم حروب عظيمة من اول النهار الى اخره
انجحت عن قتال الامير ابي معروف رحمه الله قتله زعيم من الروم في
المعترك وانتهزت بنو مرين لما توفي الامير ابو معروف وذلك في
عشي يوم الجمعة الخامس التاسع لجمادى الاخرة سنة اثنين واربعين
وسمائة واما الامير ابو بكر ابو يحيى فولي بعد اخيه ابي معروف
وكانت امه حرة عبد الوادية وكان مطلق اليد يرمي بحريشين في
حالة واحدة ولما كان اخاه كان اول شيء فعله انه جمع اشياخ بني

مرين وقسم عليهم ما كان بيده من المغرب فانزل كل قبيلة في ناحية
 منه وجعل لها ما نزلت فيه من الارض وما غلبت عليه من البلاد
 ونزل زرهون وكان يقاتل منه مكناسة حتى تغلب عليها سنة ثلاث
 واربعين وستمائة وفي سنة ست واربعين وستمائة ملك مدينة فاس
 بعد موت السعيد كانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله
 مرض بفاس ودفن بداخل باب الجيزين من ابواب عدوة الاندلس
 بازاء قبر الشيخ الصالح ابي محمد الفشتالي رحمه الله هذا تلخيص الخبر
 عن هؤلاء الامراء الثلاثة رحمه الله وقد كان ابوهم الامير ابو محمد
 عبد الحق رحمه الله قام بامر بني مرين وجاز الى الاندلس اربع
 مرات ﴿ الجواز الاول ﴾ سنة اربع وسبعين وستمائة من قصر
 الجواز وفي هذه السنة قتل اليهود بفاس وفيها ابتدا بناء البلد الجديد
 بخارج مدينة فاس وهو المدينة البيضاء وتم في ذي الحجة سنة سبع
 وسبعين وستمائة ﴿ الجواز الثاني ﴾ سنة ست وسبعين وستمائة من
 قصر الجواز الى طريف قاصدا الى مدينة اشبيليا دخل اليها
 على جهة زende وكان معه في هذه الغزوات ابنائوه الاميران ابو
 يعقوب وابو زيان مندبل دخلوا قرب الشريف ﴿ الجواز الثالث ﴾
 سنة احدى وثمانين وستمائة وشرع عند ذلك في بناء سور (البنية)

بالجزيرة الخضراء واجتمع بصحرة عناد مع صاحب قشتالة ورغب
 منه في اعاقته على القائم عليه من اهل ملاله في الجواز الرابع سنة
 اربع وثمانين وستمائة وجزاه معه ابناؤه الامير ان ابو يعقوب وابو
 زيان منديل وحاصر في هذا الجواز مدينة شريش مدة من اربعة
 اشهر وفي مدة سنة ست وثمانين وستمائة وفاته بالبنيية من الجزيرة
 الخضراء وذلك في محرم سنة خمسة وثمانين وستمائة ونقل منها الى
 - لا رحمه الله وولي بعده ابنه في السلطان ابو يعقوب يوسف بن
 ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق كانت مدته احدى وعشرين سنة
 وتسعة اشهر ونصف شهر . بنوه ابو سالم وابو حامد عبد الله وابو
 سرحان مسعود توفى بطنجة وعبد المومن . وجاز الى الاندلس سنة تسعين
 وستمائة ونزل على بحيرة وقد كان جاز اليها مع ابيه حاصر
 تلمسان الحصار الطويل الشهير وعليها ملك وفاته بتلمسان
 في ذي القعدة سنة ست وسبع مائة ونقل منها الى - لا
 وولي بعده رحمه الله حفيده في السلطان ابو ثابت عامر بن الامير
 ابي عامر عبد الله بن السلطان ابي يعقوب يوسف بن السلطان ابي
 يوسف يعقوب بن عبد الحق وفاته بتلمسان بعد اختلاف وقم
 ونزاع انجلي الامر فيه عن قتل جماعة من الكبرهم رحمهم الله كانت

مدته سنة واحدة وثلاثة اشهر وعمره اربعة وعشرين سنة وفاته
 باحواز طنجة في صفر سنة ثمان وسبعمائة ودفن بقصبتها ثم نقل الى
 شالة فدفن بها ملاصقا لجده ابي يعقوب رحمه الله وولي بعده اخوه
 ﴿ السلطان ابو الربيع ﴾ سليمان بن الامير ابي عامر عبد الله بن
 السلطان ابي يعقوب تصير له الملك بعد اخيه وفي مدته عام تسعة
 وسبعمائة عادت سببة الى اياتهم كانت مدتهم ستين واربعة اشهر
 وثلاث وعشرين يوما وفاته بتازه في مستهل رجب سنة عشرة
 وسبعمائة وهو مدفون بصحن مسجدها وولي بعده رحمه الله عمه
 السلطان ﴿ ابو سعيد عثمان ﴾ بن السلطان ابي يوسف يعقوب بن
 عبد الحق مولده في حياة جده سنة اربع وسبعين وستمائة كانت
 مدته عشرين سنة ونصف سنة وفاته في ذي القعدة سنة احدى
 وثلاثين وسبعمائة بخارج فاس أو مقدمة من تلمسان وولي بعده
 رحمه الله ابنه السلطان ﴿ ابو الحسن ﴾ كانت مدته عشرين سنة
 واربعة اشهر وفاته بجبل هنتاة من مراکش في اخر شهر ربيع
 لاول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان ﴿ ابو عنان فارس ﴾ تلقب بالموكل على الله امير المؤمنين
 كانت مدته سبع سنين وتسعة اشهر وفاته في الرابع والعشرين

من ذي الحجة عام تسعة وخمسين وسبعمائة دولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان ابو بكر كانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما
 وولي بعده رحمه الله ابن عمه السلطان ﴿ ابو سالم ابراهيم ﴾
 ابن السلطان ابى الحسن تاقب بالمستعين بالله كانت مدته
 ستين وثلاثة اشهر وخمسة ايام وفاته في ذي القعدة عام اثنين وستين
 وسبعمائة . وولي بعده اخوه السلطان ﴿ ابو عامر تاشفين ﴾ بن السلطان
 ابى الحسن كانت مدته ثلاثة اشهر . وولي بعده ابن اخيه السلطان
 ﴿ ابو زبان محمد ﴾ بن الامير ابى عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابى
 الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته عام ثمانية وستين وسبعمائة
 وولي بعده عمه السلطان ﴿ ابو فارس عبد العزيز ﴾ بن السلطان ابى
 الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته يلمسان في شهر ربيع
 الاول عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة . وولي بعده ابنه السلطان ﴿ محمد
 السعيد ﴾ وسنه اذ ذاك نحو خمسة اعوام كانت مدته نحو سنتين وخام
 في محرم من سنة ستة وسبعين وسبعمائة . وولي بعده بحاضرة مراکش
 السلطان ابو زيد بن عبد الرحمن المتوكل على الله بن الامير ابى
 الحسن علي بن السلطان ابى علي عمر بن السلطان ابى سعيد عثمان
 ابن السلطان ابى يوسف يعقوب بن عبد الحنفى استقر بحاضرة

مراكش في شهر الله المحرم من عام ستة وسبعين وسبعمائة وهو بها
الى هذا العهد الذي انت فيه هذا المجموع يوم الخميس الثاني عشر
لشهر ربيع الاول من عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة عرف الله فيه
المسلمين عوارف الخير والسير وانجز لهم الموعود فيما هم فيه يرتقبونه
من طلائع النصر وظهور هذه الملة الحنيفة في اشباع الكفر فيجب
لذلك من المدة سبعة اعوام وشهران والله تعالى يجبر حاله ويبنى في
صلاح المسلمين مبتغاه وامله بفضله وكرمه . وتلخص من هذا
الاختصار المبني روضه على حديث الحصار ما اجتنبه القصص من
الاباءات والعبارة والاستبصار . ان مدينة مراكش يجب لها
من السنين الى هذا الزمان من لدن اختطاط المكان والاحتلال
بها بالسكان وتصيرها بالمران بعد ان كانت مرفضا الاسد
ومسكنا للفرزان حبا تقدم قبل باوضح بيان . ثلاثمائة سنة
وعشرين سنة منها من حين تحليقها بالبور البعيد النظر الطويل . بل
الخطر بسبب ما ذكر من ظهور المهدي على المرابطين مائة سنة
وثلاث وستون سنة . المختصر ملوك المرابطين رحمهم الله من بد
الاعمار لتسع وسبعين سنة . والمختصر بدولة الموحدين رحمهم الله
من حين استلائهم على دار خلافة بمراكش واستقرارهم بحاضرتها

على حسب ما تقدم في موضعه مائة سنة وست وعشرون سنة
والمختص بدولة ملوك بني مرين اعزهم الله من حين انقراض
دولة الموحيدين الى هذه الغاية مائة وخمسة عشر سنة فالتجمع من
هذا التفصيل الذي لا يليق جهله بمن عنا بالاخبار من ذوي
الادراك والتحصيل ثلاثمائة سنة وعشرون سنة حسبما تقدم قبل ومبلغ
عدد خلفائها رحمة الله عليهم اثنان وثلاثون . المرابطون منهم رحمة
الله اربعة هم يوسف بن تاشفين بعده ابنه علي بن يوسف ثم بعده
تاشفين بن علي ثم بعده ابنه ابراهيم بن تاشفين . نسبهم المرابطون
الذين هم لمائة يرجع الى صهاجة وصهاجة ترفع الى حمير وحمير
احد العشرة من اولاد سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن
عاصم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان هؤلاء
العشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة حسبما ورد في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان حمير ممن تيامن واتخذ اليمن قرارا
ثم انتقلوا من اليمن الى الصحراء ومن الصحراء خرجوا الى المغرب
هذا تخيير بناء المرابطين رحمة الله (والموحدون) اربعة عشر اولهم
المهدي محمد بن تومرت ثم بعده خليفته واحد العشرة من اصحابه
ابو محمد عبد المؤمن بن علي ثم بعده ابنه ابو يعقوب يوسف بن عبد

المومن ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور ثم بعده ابنه ابو عبد
 الله بن ناصر ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المستنصر ثم بعده عم
 ابيه ابو مالك عبد الواحد بن يوسف عبد المومن ثم بعده ابن اخيه
 المادل ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ثم بعده اخوه الماؤون
 ابو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه الممتصم ابو
 زكرياء يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه الرشيد
 ابو محمد عبد الواحد بن الماؤون ابى العلاء ثم بعده اخوه السعيد ابو
 الحسن علي بن المامون ثم بعده ابن عم ولده الرضى ابى حفص عمر
 ابن السيد ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن ثم بعده ابن عم ولده
 ابو دبوس الوائق بالله ابو العلاء ادريس بن السيد ابى عبد الله محمد
 ابن السيد ابى حفص عمر بن عبد المومن الذي انقرضت على يده
 دولتهم. واما نسب الامام الهمدي فقد تقدم قبل هذا عند ذكره وانه
 يرفع الى الحسن ابن علي بن ابى طالب رضي الله عنه وما فوقه من النسب
 الشريف مشهورا صله من هرغة من بلاد سوس الاقصى وسوس الاقصى
 هو بلاد ماسة وهو على عيين القبة من جبل درن الى ان يتصل بالصحراء
 واما نسب عبد المومن فقد تقدم في اسمه وانه يرفع الى قيس ابن
 غيلان وقيس بن غيلان يقال فيه قيس غيلان واسمه الياس وهو

ابو قبيلة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اصل عبد المومن
 من كرميه هنين زناتي الاصل من موضع يعرف بتاجرا على
 ثلاثة اميال من مرسى هنين بتاجرا من عمل تلمسان وطن زناتة انقضى
 الكلام في الموحدين واعدوا الى من ولي بعدهم على جهة الاختصار
 (ابو عبد الحق) منهم من درج واعز من خلف . نسبهم يرجع الى بني
 مسرين وبنو مسرين يرجع الى زناتة وزناتة من اولاد جئنا بن يحيى
 ابن خريس بن زحيك بن مادغيس بن بد بن قيس بن غيلان وقد
 كان جماعة من العلماء ممن له اعتناء بهذا الشأن ينسبون لبدي بن قيس
 المذكور وقال واجاز في كتابه انهم عرب الصحراء وانما تبرروا بالمجاورة
 والمخالفة للبربر (قال ابن رشيق) ان البرابر باجمعهما من ولد جالوت
 الا قبيلتين صنهاجة وزناتة فانهما يتنسبان الى حمير اصلهم اصل بني
 مسرين من حوز تلمسان قاعدة الغرب الاوسط ودار مملكة زناتة
 على قديم الزمان وكان وطنهم ما بينها وبين تاهرت من شرقها يجاورهم
 في السكنى من زناتة بني يغمراسن وبنو تيجين وبنو مغلاوة وبنو
 راشد وغيرهم وكان غالبهم الفرساني (قال ابن رشيق) اصل زناتة
 من الشام وكانت دارهم فلسطين ومملكها جالوت فلما قتله داوود عليه
 السلام جاءت البربر الى المغرب فانتشروا الى السوس الاقصى ومنذ

وقع ذكر البرابر فاشير الى طرف من اصول انسابهم من جهة زنانة
 وغيرها على جهة الاختصار واعراض البرابر هم : هواة وبعقيلة
 وضريسة وخرابة وبنو يفرن وبنو دمر وربع وندراته ومسطانة
 ومازورة ونفزة وبنو غجدنة ولهاهة ولواته ومديونة ومطماطة وكتامة
 ومزبانة وبربوشة واوردية ولجاية وربوحة وتلكاة وكرانة ومكلاتة ونفورة
 ولطة ومديونة وعجيسة ومكناسة ورواعة وزواة وصرفورة وزهايمة
 ومسارة وزداجة وخررة ومصمودة وغارة وبنو زروال وبنو سميد
 وبنو سنجوم وبنو يازين وبنو خالد وبنو منوشة وبنو شراحيال وبنو
 ورنج ولماية وغيرهاؤلاء هم بطون كثيرة وتفرعوا تقريبا عريضا
 ليس هذا الموضع محل بسط القول وتقصى الانباء انما بني فيه على
 الاختصار واطراح التطويل فاعود الى ما كنت بسيله من ذكر
 الملوك من بني عبد الحق . عددتم اربعة عشر ملكا من ملوك مراکش
 اولهم السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ثم بعده ابنه
 السلطان ابو يعقوب يوسف بن يعقوب ثم بعده حفيده ابو ثابت
 عامر بن عبد الله بن السلطان ابى يعقوب ثم بعده اخوه السلطان
 ابو الربيع سليمان ابن الامير ابو عامر عبد الله ثم بعده عم ابيه
 السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد
 الحق ثم بعده ابنه السلطان ابو الحسن علي وبعده ابنه السلطان

ابو عفان فارس ثم بعده ابنه ابو بكر السعيد ثم بعده عمه السلطان
 ابو سالم بن ابراهيم بن السلطان ابى الحسن ثم بعده اخوه ابو عمر
 تاشفين ابن السلطان ابى الحسن ثم بعده ابن اخيه السلطان ابو زيان
 محمد بن الامير ابى عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابى الحسن ثم
 بعده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن
 ابنه السلطان محمد السعيد ثم بعده بقاعدة مراکش المذكور
 السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن بن الامير ابى الحسن علي بن السلطان
 ابى علي عمر بن السلطان ابى سعيد بن السلطان ابى يوسف بن عبد
 الحق الى هذا الزمان الذي تعرف فيه اهل كلمة الايمان عوارف
 اليمن والامان وذلك بسعادة ايام مولانا الامام خليفة رب العالمين
 الفنى بالله امير المسلمين كبير الملوك وقدوة الخلفاء المخصوص من
 الله بمزايا الاجتباء والاصطفاء عز الاسلام وبهجة الايام حامل الكل
 وكافل الكل ادام الله حياته وعصم الكريم ذاته . بفضلته وكرمه . فقلقد
 اضاء الاسلام بحسن تدبيره . وجيل سمعه وفرت شراهد الاغتباط
 على من آوى الى كنف رعيه حتى ملوك الاقطار معها استشاروه
 بحمدون عاقبة تلك الاستشارة . وتصدر وفودهم من باب به بالبحر راي
 واعظم بشاره . فآملهم اليه . صروفه . واحكامهم على سياسته الحسنه
 موقوفة . فسبحان الذي خص هذه الايالة النصرية الخزرجية بخالص

السريرة وكرم السجية وطوبى لمن نشأ من خدمتها العزيزة تحت
ظلال اكسافها ولحقت لابائه عناية اسلافها فلقد نال من حظ الدنيا
والاخرة مبتناه. وءامن من عدوان الزمان ووغاه. على انه من اطلع
على اخبار الخلفاء ونظر في السير من العهد السالف يرى ان هذا الاندلس
بوجودهم كفاه الله عيم وجودهم كان لم تمر اعاصرها ولا عدم منصورها
ولا ناصرها احيوا فيها رسوم العدل بعد عفائها واربوا المحاسن
المتعمدة على خلفائها واما ما يكابد فيها وما كان اباؤه قبله يكابدونه
فباتصال العافية دون الادراك ومن دونه لا يعتبر حـرب الزمان
ولا الهدنه ولا يعلم ان عدو الاسلام وان وجد اسلام ما زالوا يجاهدونه
والله سبحانه هو الذي يجزي فعلهم من الخير الذي عنده عز وجل
يجدونه ومع هذا فليس له ابقاء الله في الدوحة من اهل الزمان والمدوة
الا اعمال الفكر في مصالح الاندلس والمدوة يتكاف في اصلاح ذات
بين المسلمين انهم المكاف ويكاف بتسكين احوالهم اشد الكلف
وقد الف الان بنية صالحة في تلك المدوة بين القلوب واغمد يده الميز
سيوف الفتنة بين الطالب والمطلوب ما زال يجاهد في اطفاء نارها من
اولها وءاخرها يتاول امر المسلمين احسن متاولها فكم حقن من الدماء
وتدارك من الذمام وفرج من الغماء وسكن من الدهاء فبصالح تدبيره
يرتقم الضمان والاختلاف . ويفتتم الاتفاق والائتلاف . وتستقيم

احوال كل فريق ويستأنس السلوك على كل طريق ويستقبل الناس
 هدوا مستأنفا ويعود العمران لتأمسنا وءافا واما احوال ازمور
 فتصلح به الاحوال وتستقيم الامور . واما وادي ام الربيع فيرجع
 سوقا للشراء والبيع واما وطن دكالة فملى نظره الجميل وقف
 امكانه . واما صنهاجة فتصلح وان مسنها الحاجة . واما اهل وريكة
 وانغات فببركة رايه يهدي لمن عاش وبرحم من مات . واما اهل
 تنصرت وكيك فما في استقامة طاعتهم ريب ولا تشكيك . واما اهل
 جيل درن فما بقي في خاتمهم جماع ولا حزن . واما اهل تينال فتتمشى
 احوالهم على نهاية الكمال . واما قبيلة مسكورة فتصدر عنهم افعال
 مشكورة . واما اهل هنتانة فييدي كل واحد منهم خلوصه وامتنانه
 واما سائر الاشياخ والمزاورة فيردون بلادهم لبلادنا مجاورة . واما اهل
 سوس الاقصى فيتمرفون من الخير مالا يحصى . واما اهل جزولة
 فيرتفع عنهم ما يتوقع نزوله . واما اهل ديف اسفي فيقفون على يد
 هذا الملك المجاهد الموفي . عاملنا الله باللطف الخفي فتاصر البرابر ان
 شاء الله في عدلهم ويضعون اوزار حربهم وتصفح احوال مدتهم
 وعزمهم ويتولد الميل والابل وتكثر الماشية وتسكن بمادة
 تدبيره كل فئة ناشئة وتتصل بالمدوتين ايدينا وايديهم وتصرف
 الوجوه الى اشياخ الكفر اعادينا واعادهم فساعيه الكريمة فيما يؤول

لا اجتماع الكلمة وانتظار امر الامة المسماة لا يعلمها الا الذي اختصه
 بها وفضله واختاره للخلافة في ارضه واهله فله تلى بحفظ وجوده
 هذه الدولة ونظامها ويبقى لظاهر الدين دوامها بفضله وكرمه للهم
 احفظ ايلته التي كرم منتهاها واشكر سعيه في حوزة الاسلام التي
 دافع عنها وحماها للهم احفظ بحسن سيرته جميع الاحياء والبلغ من
 فضلك اقصى الاماني وغاية الرجاء اللهم ابقه يحيا هذه الجزيرة
 رسوم طارق بن زياد * وادم لنا ايامه التي هي المواسم والاعياد *
 انك قادر على اتمام الليالي والايام بالدوام * وهذا ما حضر والسلام *
 فتبلغ الي متكفل لمن دعى لكاتبه على الدوام * صلى الله على
 سيدنا محمد سيد الانام * انتهى

وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب بحسن عون مسهل الاسباب .
 وكان ذلك بمطبعة التقدم الاسلامية بحاضرة تونس وقد باشر
 تصحيحها السيد البشير الفورقي وبالرغم عن كونه لا يوجد الا نسخة
 واحدة من هذا الكتاب وبمض قطع من نسخة اخرى ولم نسمع به
 سبق طبعه فانه جاء بحمد الله خال من التحريف منزعه عن التصحيف
 جزى الله الجميع عن همهم ونشاطهم في احياء هذه المذاير التي هي لنا
 ولا متنا مفاخر . وذلك في اواخر شهر ربيع الثاني من عام تسعة
 وعشرين وثمانمائة والف من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم



303981600U

ORIENTAL INSTITUTE
LIBRARY



OXFORD UNIVERSITY

DT

301.2

HUL

